وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

– تخصّص لسانيات عربية–

بعنوان:

دلالة السياق في القرآن الكريم

"سورة يوسف –عليه السلام– أنموذجا"

من إعداد الطالبتين:

– عواطف قادير

– نور الهدى عباسي

إشراف الدكتور:

د.عبد القادر علي زروقي

نوقشت في:2022/06/12

أعضاء لجنة المناقشة

أ.سعاد جغراب	أستاذ بحث قسم ب	رئيسا
د.عبد القادر علي زروقي	أستاذ بحث قسم أ	مشرفا ومقررا
أ.ام الخير سلفاوي	أستاذ بحث قسم ب	مناقشا

2022/2021

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

– تخصّص لسانيات عربية–

بعنوان:

دلالة السياق في القرآن الكريم

"سورة يوسف –عليه السلام– أنموذجا"

من إعداد الطالبتين:

– عواطف قادير

– نور الهدى عباسي

إشراف الدكتور:

د.عبد القادر علي زروقي

2022/2021

الإهداء

الحمد لله على نعمه وتوفيقه على إنجاز هذا العمل

ها أنا ذا أحصد ثمرة جهدي لأهديها للذين تعبا وسهرا على تربيتي، وكانا سندا لي في جميع نواحي حياتي، وأنارا لي دروب المعرفة بدعائهما، وكانا سببا في وصولي لأعلى المراتب الوالدين العزيزين حفظهما الله تعالى وأطال في عمرهما.

إلى من كانوا معي طوال مشواري الدراسي ولم يكن ليكتمل عملي بدونهم إخوتي وأخواتي

كلمة شكر للأستاذ المشرف **عبد القادر علي زروقي** الذي ساعدنا في إنجاز بحثنا ونشكره على النصائح القيِّمة التي أمدَّنا بها

إلى كل عزيز أخذ بيدي وكان عونا لي من قريب أو بعيد

أهدي هذا العمل المتواضع راجية من الله تعالى أن يحظى بالقبول.

نور الهدى عباسي

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الصلاة والسلام على خير البرية محمد صلى الله عليه وسلم أما بعد :

فأهدي عملي العلمي المتواضع هذا إلى:

من علمني الحب والوفاء والذي غرس البذور وقدَّم لها الرعاية وطال انتظارها لحظة الحصاد، الوالد العزيز أطال الله في عمره.

والشمعة التي أنارت دربي، والتي جعل الله الجنة تحت أقدامها وتطمئن النفس بدعائها ويرضى الله لرضاها، الوالدة الكريمة أطال الله في عمرها.

والذين واكبوا معي درب الحياة ليفرحوا بنجاحي وأنا بأمس الحاجة إليهم في الحياة هم إخوتي وأخواتي (**ط، أ، أ، ص، ف، س، س، م**).

إلى التي علمتني أوَّل حرف في العلم السيدة **أم الخير بوهلال**، وإلى الذي ورث عنها شعلة تعليمي السيد **محمد الصافي الزاهي** أطال الله في عمرهما، وإلى كل أستاذ وأستاذة ساهموا في تعليمي طيلة مشواري الدراسي.

كما أهدي عملي هذا إلى من تعب على إرشادي ونصحي الأستاذ المشرف

الدكتور **عبد القادر علي زروقي**

وإلى كل أقاربي الأعمام والعمّات، والأخوال والخالات كلٌ باسمه

وإلى روح كل من فارق الحياة من عائلتي الكريمة

وإلى كل الأصدقاء والزملاء في الإقامة الجامعية من قريب أو بعيد،

وكل من تمنَّى لي الخير، وكل من يعرفني وأعرفه وسهوت عن ذكره

أهدي ثمرة جهدي راجية من الله تعالى أن يمكِّنني من أن أقدِّم جزءًا مما قدمتموه لي.

عواطف قادير

شكر و تقدير

قال صلى الله عليه وسلم: (من لم يشكر الناس لم يشكر الله) فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله على توفيقه في كل خطوة من هذه المذكرة والعمل على إتمامها، وما كنا لنهتدي لهذا لولا أن هدانا الله.

نتقدَّم بالشكر الكبير للوالدين الكريمين الذين كانا السند لنا خلال المسيرة الدراسية والسهر والدعاء من أجل الوصول الى هذه المرحلة. فشكرًا على كل ما بذلتم من مجهودات لأجلنا حتى أصبحنا على ما فيه الآن. كما نتقدَّم بالشكر الجزيل للدكتور **عبد القادر علي زروقي** الذي كان عونا وسندا لنا في إنجاز هذه المذكرة، وذلك يرجع لعظيم فضله علينا، فهو لم يبخل علينا وقدَّم الجهد الكبير الذي لا ينقطع فيعجز اللسان عن تقديم شكر له، فله في أنفسنا كل المحبَّة والتقدير والامتنان.

و جزآك الله عنا كل خير، لقد تعلَّمنا منك أن للنجاح أسرار، وأن المستحيل يتحقَّق بعملنا، وأن الأفكار الملهمة تحتاج إلى من يغرسها في عقولنا، فنشكرك كثيرًا على ما قدَّمته لنا من جهود قيِّمة. والشكر موصول إلى كل من قدَّم يد المساعدة، ولم يتَّسع لنا ذكر اسمه.

مقدمـــة

مقدمة:

الحمد لله نحمده ونستعينه والصلاة والسلام على خير المرسلين أفصح من نطق بلغة الضاد أما بعد:

فالقرآن الكريم هو الوحي المبين لهداية الناس أجمعين إذ يزخر بالعديد من القصص التي يجب التأمل فيها وأخذ العبر منها، فكان للسياق دور في فهم هذه القصص حيث يعرف بأنه الغرض الذي تتابع الكلام لأجله مدلولا عليه بلفظ المتكلم، أو حاله، أو أحوال الكلام، أو المتكلم فيه، أو السامع، وبهذا جاء موضوعنا موسوما ب:**(دلالة السياق في القرآن الكريم سورة يوسف عليه السلام أنموذجا)**، وهي دراسة تركز على الدلالة التي يتضمنها السياق في النص القرآني، كما تهدف إلى إبراز مواضع وروده في سورة يوسف، إضافة إلى معرفة أسسه ومبادئه.

ولا ننكر أن اختيار هذا الموضوع كان نابعا عن سبب ذاتي مباشر والمتمثل في التعلق الشديد بالقصص القرآني وحب الاطلاع عليه.

أما عن الأسباب الموضوعية فقد تعددت وتنوعت، من ضمنها قلة الدراسات المتمحورة حول موضوع السياق، غموض معاني ودلالات السياق القرآني إذ لا يُفهم المراد من الآية إلا بإرجاعها إلى سياقها.

إذ يطرح هذا الموضوع الإشكالية الآتية:

- ماهي دلالة السياق في سورة يوسف عليه السلام ؟

كما تتفرع منها جملة من الإشكالات:

- ما هو السياق، وما هي أهم أنواعه؟

– فيما يتمثل السياق القرآني، وما هي أبرز أسسه ومبادئه؟

ولمعالجة هذه الإشكاليات تم إقتراح الفرضيات التالية: أنه يمكن أن يتمثل السياق في البناء المتكامل من الفقرات المترابطة، كما يمكن أن يتمثل السياق القرآني في تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية.

حيث نهدف من خلال دراستنا إلى الإجابة عن هذه الإشكالات وذلك من خلال إبراز مواضع ورود السياق في سورة يوسف وبيان دلالته، وكذا الوقوف على المعاني الدلالية التي يؤديها السياق.

كما تم في هذا البحث الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال استخراج مواضع السياق في سورة يوسف مع تحديد دلالته، وهذا باستخدام كتب التفسير وغيرها.

ولتحقيق هدفنا هذا اعتمدنا الخطة الآتية: مقدمة تضمنت الهيكل الشامل للبحث، ثم يليها فصلين، الفصل الأول يتكون من مبحثين، يعالج المبحث الأول ماهية السياق من خلال إبراز كل من مفهومه وكذا أنواعه ودلالته.

أما المبحث الثاني فيتناول ماهية السياق القرآني من خلال توضيح مفهومه، إضافة إلى أنواعه وأنماطه وخصائصه.

بينما الفصل الأخير فهو الفصل التطبيقي لهذا الموضوع، فيتكون من مبحثين، المبحث الأول تطرقنا من خلاله إلى لمحة حول سورة يوسف، وذلك من خلال تعريفها وتوضيح أسباب نزولها مع إبراز علاقة السياق به.

كما تضمن المبحث الثاني نماذج للسياق من سورة يوسف حيث قمنا باستخراجها وتحديد دلالة السياق فيها.

وفي الأخير تم إرفاق البحث بخاتمة شملت أهم النتائج.

ومن أهم المصادر والمراجع المعتمدة في هذا البحث: سلامة بنت سلطان المهيري، الدلالة السياقية بين النظرية والتطبيق، بالإضافة إلى كتب التفسير: سيد قطب، في ظلال القرآن، محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير.

كما تم الاعتماد على بعض الدراسات السابقة من بينها سعد بن محمد بن سعد الشهراني، السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة، سامية بن يامنة، سياق الحال في الفعل الكلامي، علي حميد خضير، دلالة السياق في النص القرآني.

كما واجهتنا في هذا الموضوع بعض الصعوبات والتي تمثلت في قلة المصادر والمراجع، بالإضافة إلى اختلاف آراء المفسرين وصعوبة التعامل مع التفاسير.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نشكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا في إتمام هذا البحث، كما نتقدّم بشكرنا إلى كل من كان له يد في وصولنا إلى هنا.

الفصل الأول

السياق؛ مفهومه ومبادئه

المبحث الأول: ماهية السياق

المطلب الأول: مفهوم السياق لغة واصطلاحا

1/ المفهوم اللغوي

2/ المفهوم الاصطلاحي

المطلب الثاني: أنواع السياق

1/ السياق اللغوي

2/ السياق العاطفي

3/ سياق الموقف

4/ السياق الثقافي

المطلب الثالث: دلالة السياق

المبحث الثاني: ماهية السياق القرآني

المطلب الأول: مفهوم السياق القرآني

المطلب الثاني: أهمية السياق القرآني

المطلب الثالث: أنواع السياق القرآني وأنماطه

1/أنواع السياق القرآني

2/ أنماط السياق القرآني

المطلب الرابع: خصائص السياق القرآني

المبحث الأول: ماهية السياق

المطلب الأول: مفهوم السياق لغة واصطلاحا

تردد مصطلح السياق (Context) في البحوث اللغوية الحديثة، والمتأمِّل في كيفيات تعامل العلماء معه يلاحظ أن منهم من لم يدخله ضمن الدراسة اللسانية، ولكن هناك من عدَّه من الأركان التي لا يمكن التغافل عنها في التحليل اللغوي، واتّضحت هذه الأهمية أكثر ضمن مباحث النظرية التداولية.

وقد تنوّعت مفاهيمه لدى الدارسين، ومنهم من وصله بالوسط الخارجي ككل، ولكي نوضّح ذلك ننطلق من المفهوم اللغوي[1].

1/ في الأصل اللغوي:

جاء في مادة (سوق): "السَّوق: مَعْرُوفٌ. ساقَ الإبلَ وغيرَها يَسُوقها سَوْقاً وسِياقاً، وهو سائقٌ وسَوَّاق... وَقَدِ انْساقَت وتَساوَقَت الإبلُ تَساوُقاً إِذَا تَتَابَعَتْ... وساقَ إِلَيْهَا الصَّداق والمَهرَ سِياقاً وأَساقَه، وَإِنْ كَانَ دراهمَ أَو دَنَانِيرَ، لأَن أَصل الصَّداق عِنْدَ الْعَرَبِ الإِبلُ، وَهِيَ الَّتِي تُساق، فَاسْتَعْمَلَ ذَلِكَ فِي الدِّرْهَمِ وَالدِّينَارِ وَغَيْرِهِمَا. . وساقَ فلانٌ مِن امْرَأَتِهِ أَيْ أَعْطَاهَا مَهْرَهَا. والسِّياق: الْمَهْرُ ... قِيلَ لِلْمَهْرِ سَوْق لأَن الْعَرَبَ كَانُوا إِذَا تَزَوَّجُوا سَاقُوا الإِبل وَالْغَنَمَ مَهْرًا لأَنها كَانَتِ الغالبَ عَلَى أَمْوَالِهِمْ... وأَساقه إِبِلًا: أَعطاه إِيَّاهَا يسُوقها... وساقَ بِنَفْسِهِ سِيَاقًا: نَزَع بِهَا عِنْدَ الْمَوْتِ. تَقُولُ: رَأَيْتُ فلاناً يَسُوق سُوقاً أَيْ يَنْزِع نَزْعاً عِنْدَ الْمَوْتِ... والسِّياق: نَزْعُ الرُّوحِ"[2].

وورد في معجم الوسيط: "السِّيَاق الْمهْر وَسِيَاق الْكَلَام تتابعه وأسلوبه الَّذِي يجْرِي عَلَيْهِ والنزع يُقَال هُوَ فِي السِّيَاق الاحتضار"[3].

---

[1]– سامية بن يامنة، سياق الحال في الفعل الكلامي، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران،2012، ص22.

[2]– ابن منظور، لسان العرب، ج10، دار صادر، ط3، 1414هـ، بيروت، لبنان، ص 166.

[3]– مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2008، (باب السين)، ص 465.

وورد في القاموس المحيط: "ساقَ الماشِيَةَ سَوْقاً وسِياقَةً ومَساقاً، واسْتاقَها، فهو سائقٌ وسَوَّاقٌ، والمَريضُ سَوْقاً وسِياقاً: شَرَعَ في نَزْعِ الرُّوحِ، وفلاناً: أصابَ ساقَهُ، وإلى المرأةِ مَهْرَها: أرْسَلَهُ... والسِّياقُ، ككتابٍ: المَهْرُ"[1]، وجاء في الصحاح، "سُقْتُ الرجلَ، أي أصبتُ ساقَهُ"[2].

وقد ورد لفظة (السياق) في القرآن الكريم بألفاظ مختلفة وهي: (نسوق، سيق، سائق)، ومنه قوله تعالى:

﴿ **وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ {21}** ﴾ **ق (21).**

﴿ **وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا {86}** ﴾ **مريم (86).**

﴿ **أَوَلَمْ يَرَوَاْ اَنَّا نَسُوقُ الْمَآءَ إلى الاَرْضِ الْجُرُزِ {27}** ﴾ **السجدة (27).**

﴿ **وَسِيقَ الذِينَ كَفَرُواْ إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا {71}** ﴾ **الزمر (71).**

﴿ **وَسِيقَ الذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا {73}** ﴾ **الزمر (73).**

[1]– الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، 2005، بيروت، لبنان، ص 895.

[2]– الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج4، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط4، 1987، بيروت، لبنان، ص 1499.

ويفهم من خلال هذه الآيات معانٍ كثيرة، فمثلًا في قوله تعالى: ﴿ **سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ** ﴾؛ أي: ملك يسوق النفس إلى المحشر، وملك يشهد عليها بأعمالها.

أما في قوله تعالى: ﴿ **وَسِيقَ الذِينَ كَفَرُواْ** ﴾، يخبر الله عز وجل عن حال الأشقياء الكفار كيف يساقون إلى النار؛ إنّما يساقون سوقًا عنيفا بزجر وتهديد ووعيد، كما ينعكس المعنى في قوله تعالى: ﴿ **وَسِيقَ الذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ** ﴾؛ أنّهم يساقون مكرمون.

كما يفهم من قوله تعالى: ﴿ **نَسُوقُ الْمَآءَ** ﴾؛ أي نرسله من السماء إلى الأرض اليابسة التي لا نبات فيها (الأرض الجرز).

أما قوله تعالى: ﴿ **وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ** ﴾؛ بمعنى نحث المجرمين على المسير إلى جهنم عطشى (وردًا)[1].

2/ في الاصطلاح:

لعب السياق منذ قرون عديدة دورًا مهما في التنظير للغة، وفي تأويل وتفسير المقولات وربط اللغة بغيرها من الظواهر غير اللسانية[2].

فالسياق هو إطار عام تنتظم فيه عناصر النص ووحداته اللغوية، ومقياس تتّصل بوساطته الجمل فيما بينها وتترابط بشكل تلاحمي ويضبط السياق حركات الإحالة بين عناصر النص، فلا يُفهم معنى كلمة أو جملة إلا بوصلها بالتي قبلها بالتي بعدها داخل إطار السياق، فهو بناء متكامل، في علاقته بأي جزء من أجزائه، ولا يلقي السياق الضوء على الكلمات المفردة فحسب، بل على معنى وغاية النص برمته[3].

[1]– ينظر: علي حميد خضير، دلالة السياق في النص القرآني، أطروحة مقدمة كجزء من متطلبات درجة الماجستير، الأكاديمية العربية، كلية الآداب والتربية، قسم اللغة العربية، الدنمارك، 2014، ص24.

[2]– عمر بلخير، السياق في النظرية المعرفية، مجلة اللغة والأدب، العدد21، 2014، الجزائر، ص75.

[3]– حفصة فقاص، دور السياق الثقافي في التواصل النصي، مجلة اللغة والأدب، العدد21، 2014، الجزائر، ص27.

ورد في معجم المصطلحات الأدبية أن السياق هو بناء كامل من فقرات مترابطة في علاقته بأي جزء من أجزائه أو تلك الأجزاء التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معيّنة.

ودائما ما يكون سياق مجموعة من الكلمات وثيق الترابط، بحيث يلقي ضوءًا لا على معاني الكلمات فحسب، بل على معنى وغاية الفقرة بأكملها[1].

المطلب الثاني: أنواع السياق

تتطلّب دراسة معاني الكلمات عند أصحاب نظرية السياق تحليلًا للسياق والموقف التي ترد فيها، حتى ما كان منها غير لغوي، ولذلك اقترح بعضهم تقسيمًا للسياق شمل كل ما يتّصل باستعمال الكلمة من علاقات لغوية وظروف اجتماعية وخصائص وسمات ثقافية ونفسية وغيرها، وعلى هذا يمكن أن يقسّم السياق إلى أربعة أقسام هي: السياق اللغوي والسياق العاطفي، وسياق الموقف والسياق الثقافي.

1/ السياق اللغوي:

هو حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة متجاورة وكلمات أخرى، مما يكسبها معنى خاصًا محدّدًا، ويشار في هذا الصدد إلى أن السياق اللغوي يوضّح كثيرًا من العلاقات الدلالية عندما يستخدم مقياسًا لبيان الترادف أو الاشتراك أو العموم أو الخصوص أو الفروق ونحو ذلك.

فالمعنى الذي يقدّمه المعجم عادة هو معنى متعدّد وعام ويتّصف بالاحتمال، على حين أن المعنى الذي يقدّمه السياق، ولاسيما السياق اللغوي هو معنى معيّن له حدود واضحة وسمات محدّدة غير قابلة للتعدد أو الاشتراك أو التعميم[2].

أما علي حميد خضير قال: هو فهم النص ودراسته من خلال استعمال المفردة في داخل نظام الجملة ، وعلاقتها بما قبلها أو بعدها ، فالرجوع إلى المعجم في فهم اللفظ قد لا

[1]– ينظر: إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، صفاقس– الجمهورية التونسية، د. ط، 1986، ص201، 202.

[2]– ينظر: أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، ط 3، 1429هـ، 2008م، دمشق، برامكة، ص 353.

يسعف في الجملة، لأن اللفظ في الجملة له استعمالات كثيرة ، تتعلق بوضع المفردة وفهمها من كافة الجوانب لغة ودلالة[1].

فالمعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية؛ أي وضعها في سياقات مختلفة... فمعظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى وإن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها[2].

إن السياق اللغوي هو الأرض الخصبة التي تبذر فيها المباني اللفظية بنوعيها (الوظيفية والمعجمية)؛ لأن السياق كما يرى هايمز يؤدّي دورًا مزدوجًا: "إذ يحصر مجال التأويلات، ويدعم التأويل المقصود، ولذلك قال عنه أولمان أنه "الحارس الأمين للمعنى"[3].

2/ السياق العاطفي:

يرى منقور عبد الجليل في كتابه (علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي) أنَّ السياق العاطفي الانفعالي هو الذي يحدِّد دلالة الصيغة أو التركيب من معيار قوَّة أو ضعف الانفعال، فبالرغم من اشتراك وحدتين لغويتين في أصل المعنى إلَّا أنَّ دلالتها تختلف، مثل ذلك الفرق بين دلالة الكلمتين(اغتال) و(قتل)، بالإضافة إلى القيَّم الاجتماعية التي تحدِّد الكلمتان.

فهناك إشارة إلى درجة العاطفة والانفعال التي تصاحب الفعل، فإذا كان الأول يدلُّ على أنَّ المغتال ذو مكانة اجتماعية عالية، وأنَّ الاغتيال كان لدوافع سياسية، فإنَّ الفعل الثاني يحمل دلالات مختلفة عن الأول، وهي دلالات تشير إلى أن القتل قد يكون بوحشية وأن آلة القتل قد تختلف عن آلة الاغتيال، فضلا على أن المقتول لا يتمتَّع بمكانة اجتماعية عالية"[4].

---

[1]– علي حميد خضير، دلالة السياق في النص القرآني، ص41.

[2]– ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، دار عالم الكتب، القاهرة، ص68.

[3]– عبد الفتاح خمار دلالة السياق في فهم النص، مذكرة شهادة الماستر، جامعة محمد خيضر، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية ، بسكرة، 2014، 2015، ص19.

[4]– ينظر: منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب،2001، دمشق، ص90.

ويحدِّد السياق العاطفي أيضا درجة الانفعال قوَّة وضعفا، إذ تُنتَقَى الكلمات ذات الشحنة التعبيرية القويَّة حين الحديث عن أمر فيه غضب وشدَّة انفعال، مثال ذلك أن المتكلم الذي يكون في حالة من الشعور الجامح يغلو في استعمال كلمات قد لا يقصد هو نفسه معناها الحقيقي، فتكون محمَّلة بما يعتوِره من اندفاع نحو: القتل والذبح والاحتقار والاستكراه الشديد، دون أن يقصد دلالتها الموضوعية، إذ لا يعدو ذلك كونه مبالغة في التعبير عن حالته العاطفية.

كما تكون طريقة الأداء الصوتية كافية لشحن المفردات بكثير من المعاني الانفعالية والعاطفية، كأن تُنطق وكأنَّها تمثِّل معناها تمثيلا حقيقيا. ولا يخفى ما للإشارات المصاحبة للكلام في هذا الصدد من أهمية في إبراز المعاني الانفعالية[1].

السياق العاطفي هو الذي يتولَّى الكشف عن المعنى في الوجدان، ويختلف من شخص إلى آخر وغالبا ما يعتمد هذا النوع من السياق على طبيعة المتكلم، فالكلام هو السبيل الواضح لإبراز عاطفة المتكلم، فينعكس على أدائه وتعبيره فيبيِّن نوع الدلالة قوَّة وضعفا وانفعالا، فإذن هذا السياق يحدِّد درجة الوقوف والضعف في أفعال المتكلم بما يقتضي تأكيدا أو مبالغة أو اعتدالا[2].

3/ سياق الموقف:

ذهب أحمد مختار في كتابه (علم الدلالة) إلى أن سياق الموقف يعني الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة مثل استعمال كلمة (يرحم) في مقام تشميت العاطس: (يرحمك الله) (البدء بالفعل)، وفي مقام الترحم بعد الموت (الله يرحمه) (البدء بالاسم) فالأولى تعني طلب الرحمة في الدنيا، والثانية طلب الرحمة في الآخرة، وقد دلَّ على هذا سياق الموقف إلى جانب السياق اللغوي المتمثِّل في التقديم والتأخير[3].

[1]- ينظر: أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص357.

[2]- ينظر: علي حميد خضير، دلالة السياق في النص القرآني، ص43.

[3]- ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة ، ص71.

يدل سياق الموقف على العلاقات الزمانية والمكانية التي يجري فيها الكلام، وقد أشار اللغويون العرب القدامى إلى هذا الأمر، كما عبَّر عنه البلاغيون بمصطلح (المقام)، وقد غدت كلمتهم (لكل مقام مقال) مثلا مشهورا، ويرى تمام حسان أن ما صاغه مالينوفسكي تحت عنوان(context of situation) سبقه إليه العرب الذين عرفوا هذا المفهوم قبله بألف سنة أو ما يفوقها، لكن كتب هؤلاء لم تجد من الدعاية على المستوى العالمي ما وجده مصطلح مالينوفسكي من تلك الدعاية بسبب انتشار نفوذ العالم الغربي في كل الاتجاهات.

إن مراعاة المقام تجعل المتكلم يعدل عن استعمال الكلمات التي تنطبق على الحالة التي يصادفها خوفا أو تأدُّبًا[1].

ويرى منقور عبد الجليل في كتابه علم (الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي) أنَّ سياق الموقف أو المقام هو الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة فتتغيَّر دلالتها تبعا لتغيُّر الموقف أو المقام، وقد أطلق اللغويون على هذه الدلالة مصطلح (الدلالة المقامية)[2].

ويتكون سياق الموقف من ثلاثة عناصر هي:

- شخصية المتكلم والسامع ومن يشهد الكلام، ودور المشاهد في المراقبة والمشاركة.
- العوامل والأوضاع الاجتماعية، والاقتصادية المختلفة المصاحبة للحدث اللغوي.
- أثر الحدث اللغوي في المشتركين، كالإقناع أو الفرح، أو الألم أو الإغراء[3].

[1]- ينظر: أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص357- 358.

[2]- منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص90.

[3]- علي حميد خضير، دلالة السياق في النص القرآني، ص45.

4/ السياق الثقافي:

أما السياق الثقافي فيقتضي تحديد المحيط الثقافي أو الاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة، فمثلا كلمة (عقيلته) تعد في العربية المعاصرة علامة على الطبقة الاجتماعية المتميِّزة بالنسبة لكلمة (زوجته)[1].

والسياق عند منقور عبد الجليل القيم الثقافية والاجتماعية التي تحيط بالكلمة، إذ تأخذ ضمنه دلالة معيَّنة، وقد أشار علماء اللغة إلى ضرورة وجود هذه المرجعية الثقافية عند أهل اللغة الواحدة لكي يتم التواصل والإبلاغ، وتخضع القيم الثقافية للطابع الخصوصي الذي يلوِّن كل نظام لغوي بسمة ثقافية معيَّنة، وهو ما يكوِّن أحد العوائق الموضوعية في تعلم اللغات[2].

ويظهر السياق الثقافي في استعمال كلمات معينة في مستوى لغوي محدَّد، ويحدِّد السياق الثقافي الدلالة المقصودة من الكلمة التي تستخدم استخداما عاما، فاستعمال كلمة (الصرف) لدى دارسي العربية وطلابها يعني مباشرة أن المقصود هو (علم الصرف) الذي تعرف به أحوال الكلمة العربية من اشتقاق وتغيير، وزيادة ونحو ذلك.

في حين أن دارسي الهندسة وطلابها يحدِّدون دلالة (الصرف) عندهم بأنَّها مصطلح علمي يشير إلى عمليات التخلُّص من المياه بأيِّ وسيلة، لذلك نراه يرتبط عندهم بمصطلح آخر هو(الري)[3].

المطلب الثالث: دلالة السياق

إن المهمَّة الكبرى للسياق هي منع تعدُّد المعاني، بحيث يشكِّل العامل الحاسم الذي يحدد معنى اللفظ، وهذا ما أشار إليه فندريس قائلا: "إننا حينما نقول بأن لإحدى الكلمات

[1]– أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص71.

[2]– منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص90.

[3]– أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص359.

أكثر من معنى واحد في وقت واحد نكون ضحايا الانخداع إلى حد ما، إذ لا يطفو في الشعور من المعاني المختلفة التي تدل عليها إحدى الكلمات إلا المعنى الذي يعنيه سياق النص، أما المعاني الأخرى فتمحى وتبدد ولا توجد إطلاقا"[1].

ويمكن تعريف دلالة السياق بأنَّها: فهم النص بمراعاة ما قبله وما بعده، كما نجد تعريفًا لدلالة السياق عند يوسف العيساوي يصف فيه دلالة السياق بالقرينة ويشير في تعريفه إلى أجزاء السياق وهما السَّبَّاق واللَّحَّاق، حيث يقول: "القرينة توضِّح المراد، تؤخذ من لاحق الكلام الدال على خصوص المقصود أو سابقه"[2].

[1]– جوزيف فندريس، اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 1950، ص228.

[2]– جميلة يوسفي – عزيزة بن عطاء لله، الدلالات السياقية للقصص القرآنية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة الشهيد حمة لخضر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة الأدب العربي، الوادي، 2017، ص20.

المبحث الثاني: ماهية السياق القرآني

المطلب الأول: مفهوم السياق القرآني

يعرِّف سعد بن محمد الشهراني السياق القرآني بأنَّه: "ما يحيط بالنص من عوامل داخلية أو خارجية، لها أثر في فهمه، من سابق أو لاحق به، أو حال المخاطِب، والمخاطَب، والغرض الذي سيق له، والجو الذي نزل فيه"[1].

"السياق القرآني هو السياق الداخلي الذي يعنى بالنظم اللفظي للكلمة، وموقعها من ذلك النظم، آخذا بالاعتبار ما قبلها وما بعدها في الآية، وقد تحتاج إلى الآيات السابقة واللاحقة"[2].

ويعرِّف المثنى عبد الفتاح محمود السياق القرآني بأنَّه "تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية، لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود، دون انقطاع أو انفصال"[3]، ويعرف السياق القرآني أيضا بأنه "فهم النص بمراعاة ما قبله وما بعده"[4]، "كما يقصد به الأغراض والمقاصد الأساسية التي تدور عليها جميع معاني القرآن إلى جانب النظم الإعجازي والأسلوب البياني الذي يشيع في جميع معاني تعبيراته"[5].

---

[1]– سعد بن محمد بن سعد الشهراني، السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة، ط1، 1436هـ، الرياض، ص29.

[2]– سلامة بنت سلطان المهيري، الدلالة السياقية بين النظرية والتطبيق، مجلة جامعة الشارقة، دبي، المجلد17، العدد1، 1441هـ– 2020م، ص186.

[3]– عبد الرحمن عبد الله سرور جرمان المطيري، السياق القرآني وأثره في التفسير، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، أم القرى، 2008، ص65.

[4]– سلامة بنت سلطان المهيري، الدلالة السياقية بين النظرية والتطبيق ، ص185.

[5]– سعد بن محمد بن سعد الشهراني، السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة، ص33.

ويرى محمد أبو زيد بأنه "المعنى الذي يسلك جميع النص القرآني، بما لا يتناقض مع ما ثبت تعلُّقه به من قرائن وأحوال معتبرة"[1].

– من التعريفات السابقة نخلص إلى أن للسياق القرآني دور كبير في الوصول إلى فهم مراد الله سبحانه وتعالى، وبيان معنى الآية، فهو متعلِّق باتِّصال الكلمات والجمل القرآنية مع بعضها البعض، كون النص القرآني نصًا محكمًا.

المطلب الثاني: أهمية السياق القرآني:

السياق القرآني أصل من أصول علم التفسير، لا غنى للمفسِّر عنه، لما له من أثر ظاهر في فهم كلام الله تعالى، وبيان المعنى الصحيح في الآية، وبإهماله يضع المفسر قدمه على عتبات الزلل، وتُوسَم آراؤه بالعلل .

وتظهر أهمية السياق القرآني في أمور، هي:

– أنَّ السياق يعد من قبيل تفسير القرآن بالقرآن، وهو مرتبط حقيقة بالقرآن نفسه من حيث إنَّه تفسير للقرآن بالقرآن، بل هو أعلى درجات تفسير القرآن بالقرآن إذا كان صريحا؛ لأنه تفسير الآية بما تضمَّنته من الدلائل والقرائن، وبحسب مناسبتها لما قبلها وبعدها هو السياق، بأن يكون في الكلام لبس وخفاء فيأتي بما يزيله ويفسِّره، إما بعده مباشرة أو في موضع آخر وارد مورد البيان له، ومن أمثلته تفسير الهلوع في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا{19}** ﴾ **سورة المعارج (19)** بقوله بعده ﴿ **إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا {20} وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا{21}**﴾ **سورة المعارج (20 – 21)** فهذا أبلغ أنواع التفسير، ولا قول لأحد معه، وذلك يؤكِّد أهمية السياق القرآني، واعتباره أصلا في التفسير.

[1]– عبد الفتاح خمار، دلالة السياق في فهم النص، ص25.

– أنه أصل معتبر ظاهر في تفسير النبي صلى الله عليه وسلم:

من أعظم ما يدل على أهميته أنه وارد في تفسير النبي صلى الله عليه وسلم، الذي هو الأصل الثاني من أصول تفسير القرآن الكريم.

فمن أمثلة الاعتبار به في التفسير ما ورد عن عائشة رضي الله عنها أنَّها سألت النبي صلى الله عليه وسلم–عن قوله تعالى: ﴿ **والذَينَ يُوتُونَ مآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ اَنَّهُمُ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ {60}** ﴾ **المؤمنون (60)**، فقالت: هم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: "لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون، ويصلون، ويتصدقون، وهم يخافون ألا يقبل منهم"، فقد بيَّن النبي صلى الله عليه وسلم معنى الآية بسياقها وذلك، لاستدلاله بلحاق الآية على المعنى المراد بقوله تعالى:﴿ **أُوْلَئِكَ يُسَارِعُونَ فِى الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهاَ سابِقُونَ {61}** ﴾ **المؤمنون (61)**"[1].

– كما نلمح أهمية السياق في القرآن الكريم، كونه العلم الذي يُعرف به مراد الله سبحانه وتعالى من كلامه، فكما لكل كلمة معنى، فلكل سياق غرض ومقصد صيغ الكلام من أجل بلوغه وتحقيقه، وإن كان تفسير القرآن بالقرآن أصحُّ تفسير لكلام الله سبحانه وتعالى، فإن السياق في النص القرآني خادم لهذا النوع من التفسير والأداة التي تحقِّقه، ومنه نستشف سمو السياق القرآني، لكونه يتضمَّن مراد الله سبحانه وتعالى من كلامه الكريم لسائر خلقه، وبما أن أصحَّ تفسير لكتاب الله عز وجل باتِّفاق العلماء هو تفسير القرآن بالقرآن، فإن السياق القرآني هو الخادم لهذا النوع من التفسير وأداة تحقيقه[2].

– أنه أصل معتبر ظاهر في تفسير الصحابة رضي الله عنهم:

مما يدل على أهمية السياق القرآني في تفسير كلام الله تعالى اعتباره عند الصحابة رضي الله عنهم كأصل من أصول التفسير، فالسياق يستمد أهميته بإعمال الصحابة له من

[1]– ينظر: سلامة بنت سلطان المهيري، الدلالة السياقية بين النظرية والتطبيق، ص 186.

[2]– ينظر: عبد الفتاح خمار، دلالة السياق في فهم النص، ص 29.

أهمية تفسيرهم، إذ هو الأصل الثالث من أصول التفسير، بعد أن تطلبه من القرآن نفسه ثم من السنة النبوية.

- أن السياق أصل معتبر في التفسير عند العلماء:

يعد السياق عند العلماء والمفسرين أساسا في فهم الكلام، وأصلا يحتكم إليه، وبخاصة في كلام الله تعالى الذي بني على أغراض معتبرة، ونظم متَّحد، وقد تضافرت وتواترت أقوال العلماء في تأكيد ذلك وتقريره.

- أن السياق القرآني هو المعتبر في حل الخلاف والإشكال والتشابه اللفظي في الآيات، وهو المعين على فهم المراد وأسرار التعبير في الآية.

يعد السياق من أعظم القرائن في الترجيح، وحل المشكلات والمتشابه من الآيات، وما يعين على معرفة المعنى عند الإشكال[1].

المطلب الثالث: أنواع السياق القرآني وأنماطه:

1/ أنواع السياق القرآني:

السياق القرآني يختلف عن أي سياق آخر، وذلك أنه مكوَّن من أربعة دوائر من السياق بعضها داخل في بعض ومبني عليه، وهذا أعظم ما يتميَّز به القرآن العظيم، بل هو من مظاهر إعجازه وبلاغته، وذلك أنه ينقسم على أربعة أنواع وهي:

أ- **السياق العام للقرآن:** المراد من هذا النوع من السياق القرآني، مقاصد القرآن الأساسية، والمعاني الكليَّة التي تسمى بالكليات في القرآن، والأساليب المطَّردة في القرآن التي تسمى بعادات القرآن.

[1]- ينظر: سلامة بنت سلطان المهيري، الدلالة السياقية بين النظرية والتطبيق، ص 187.

ب- سياق السورة: لكل سورة في القرآن غرض أو محور عام، يستخلص من سياقها العام، وتكون المقاطع ذات الأغراض الخاصة تتآلف وتتناسب من أجل خدمة الغرض العام للسورة.

ج- سياق النص أو المقطع: فالسورة القرآنية تتضمَّن نصوصًا ومقاطعًا من الآيات مترابطة المعاني لها أغراض محدَّدة، وهذه الأغراض متناسبة، تتلاحم مع بعضها حتى تؤدِّي بمجموعها مقصد السورة.

د- سياق الآية: وفيه يتم تحديد المعنى المراد للمفردة القرآنية من بين معانيها المحتملة، باعتبار السباق واللحاق في الآية القرآنية الواردة فيه، دون تجاوز ما سبقها أو لحقها من آيات.

وهذه الأنواع الأربعة مؤتلفة ائتلافا عجيبا، فلا تجد بينها تعارضًا، بل إنَّها متكاملة تكاملًا ينتج عنه معاني متعدِّدة وأغراض متنوِّعة[1].

2/ أنماط السياق القرآني:

أولا: أنماط السياق الداخلي: وهي على النحو الآتي:

أ- السياق النحوي:

يُعْنَى السياق النحوي بالبنية النحوية وعلاقات الكلمات، وظائفها، ومواقعها من الترتيب فعند تتبُّع الآيات التي ورد فيها لفظ الجلالة نجد الكثرة الكاثرة منها قد تقدم فيها المسند إليه على المسند، ولنأخذ سورة النحل شاهدا على هذا التقديم ففي قوله تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً {65}** ﴾ **النحل (65)**

وقوله تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوفَّاكُمْ {70}** ﴾ **النحل (70)**، وقوله تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنَ اَنفُسِكُمُ أَزْوَاجًا {72}** ﴾ **النحل (72)**

[1]- سلامة بنت سلطان المهيري، الدلالة السياقية بين النظرية والتطبيق، ص190.

تقدم المسند إليه (لفظ الجلالة) على المسند (الفعل) مما حدا بإبراهيم أنيس أن يُعَدَّ هذا النظام أسلوبا من أساليب القصر يلجأ إليه في الكلام عند إرادة قصر صفة من الصفات على المسند إليه، ففي هذه السورة المباركة وأمثالها جاء تقديم لفظ الجلالة على الفعل بيانا لنعمه الكثيرة على الناس، وتذكيرا على آلائه على العباد، ودفعا لما يتوهَّم من أن له شركاء فيها أو أن للإنسان يدا في الحصول عليها، فاقتضى المقام أمر تدبيرها على الله سبحانه، وأن يؤكِّد هذا المعنى في أذهان العباد.

ولبيان دور العلاقات النحوية في توضيح الدلالة نمثل بقوله تعالى: ﴿ **وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ {3}**﴾ **التوبة (3)** فكلمة (رسوله) الأولى مجرورة، و الثانية مرفوعة، ولا بد من أن تكون الثانية كذلك، وربما تكون منصوبة على العطف على إسم (أنَّ)، أما تكون مجرورة فلا، لأن معنى الآية يمنع ذلك ويحرِّمه.

وقد يحذف من التعبير القرآني لفظ أو أكثر على وفق السياق القرآني مؤدِّيا هذا الحذف غرضا بلاغيا في غاية الفن والجمال، فلننظر إلى قوله تعالى: ﴿ **فَمَا اسْطَاعُواْ أَنْ يَّظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُواْ لَهُ نَقْبًا {97}** ﴾ **الكهف (97)** إذ الأصل (استطاعوا) في الأولى فحذف التاء تخفيفا؛ لأنَّ المقام مقام تخفيف، فصعود السد أيسر من نقبه وأخف عملا كما تشير إلى ذلك الآية السابقة.

ب- السياق الصوتي:

ويفهم هذا النمط من خلال التنغيم الذي يعرف بأنه المصطلح الصوتي الدال على الارتفاع والانخفاض في درجة الجهر في الكلام، وله وظيفتان فضلا عن وظيفته الصوتية هما: – وظيفة نحوية من خلال تحديد الإثبات والنفي والاستفهام والتعجب والاستنكار وغيرها في جملة، – ووظيفة دلالية يمكن رؤيتها لا في اختلاف علوِّ الصوت وانخفاضه فحسب، بل في اختلاف الترتيب العام لنغمات المقاطع في الشاهد التنغيمي الذي يقوم من الأمثلة مقام الميزان الصرفي من أمثلته.

وقد تكون النغمة هابطة أو صاعدة وثابتة في التقرير والطلب والاستفهام غير المبدوء بهل والهمزة، وصاعدة وثابتة في الاستفهام المبدوء بهل والهمزة، وفي المجموعة الكلامية

التي لم يتم بها المعنى مثال النغمة الهابطة قوله تعالى: ﴿ **يَسئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا{42} فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَآ{43}** ﴾ **النازعات (42 – 43)** أما مثال النغمة الصاعدة فقوله تعالى: ﴿ **قَالَ هلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذَ اَنتُمْ جَاهِلُونَ {89} قَالُواْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَاْ يُوسُفُ وَهَذَآ أَخِى قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا {90}**﴾ **يوسف (89 – 90)** هذه الآية وضحت أثر التنغيم في الدهشة التي تنطق بها على أن للنبر نوعين يميِّز بينهما تمام حسان هما: نبر الصيغة ونبر السياق، في كون نبر السياق يمكن وصفه إما أن يكون تأكيدا أو تقريرا، ولا يكون كذلك نبر الصيغة.

ومما يتصل بالسياق الصوتي أن التنزيل العزيز يعبِّر بالمقاطع المقفلة عن معنى العقاب الصارم الذي ينزل بالظالمين الكافرين الجاحدين بنعمة الله وفضله في قوله تعالى:

﴿ **فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ {13}** ﴾ **الفجر (13)** وبالمثل يعبر بالمقاطع المفتوحة في سياق النعيم عندها يصف حال المتَّقين، إذ يرون ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر قال تعالى: ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ {8} لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ {9} فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ {10} لَّا تُسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً {11} فِيهَا عَيْنٌ جَارِيةٌ {12} فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ {13} وَأَكْوابٌ مَّوْضُوعَةٌ {14} وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ {15} وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ {16}**﴾ **الغاشية (8 – 16)**

ج- السياق الإيقاعي:

تؤدِّي الفواصل دورا كبيرا في سياق صوتي من خلال اتساقها في الآيات، ففي قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ {43} طَعَامُ الَاثِيمِ {44} كَالْمُهْلِ يَغْلِى فِى الْبُطُونِ {45}**

كَغَلْيِ الْحَمِيمِ {46} خُذُوهُ فَاعْتُلُوهُ إِلَى سَوَآءِ الْجَحِيمِ {47} ثُمَّ صُبُّواْ فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ {48} ذُقِ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ {49} ﴾ **الدخان (43 – 49)** تتَّسق الآيات اتساقا صوتيا من خلال الإيقاع والنبر والتنغيم في ثنايا النص الكريم بالاعتماد على سجعة الميم وتكراره في نهاية كل أية.

وممَّا تجدر الإشارة إليه أن الفواصل تقوى وتقصر في السُّور المكية التي اتَّصفت (بالزجر، والتسفيه، والوعد، والتهديد، والترغيب، والترهيب، والتبشير، والإنذار في أسلوب

شديد الأسر متتابع السجعات الرنانة، والفواصل المدوِّية القصيرة) وأنَّها- أي الفواصل- تضعف وتطول في السور المدنية التي امتازت بغلبة الاسترسال والهدوء.

وتأتي الفاصلة في السياق القرآني (مستقرة في قرارها مطمئنة في مواضعها غير نافرة ولا قلقة يتعلَّق معناها بمعنى الآية كلها بحيث لو طرحت لاختل المعنى)، وقد يلحقها هاء السكت مما يؤدِّي إلى عدل مقاطع السورة، فيكون للحاقها في هذا الموضع تأثير عظيم في الفصاحة كما في قوله تعالى: ﴿ **وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ {8} فَأُمُّهُ هَاوِيةٌ {9} وَمَآ أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ {10} نَارٌ حَامِيَةٌ {11}** ﴾ **القارعة (8 – 11)** وقد يقتضي السياق زيادة في أجزاء الجملة أو حذف أو تحوُّل من صيغة إلى أخرى أما مثال الزيادة فقوله تعالى: ﴿ **يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ اَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَّاكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّىَ أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ {46}** ﴾ **يوسف (46)** ومثال الحذف قوله تعالى: ﴿ **وَاليْلِ إِذَا يَسْرِ {4}**﴾ **الفجر (4)** وأما مثال التحول من صيغة إلى أخرى قوله تعالى: ﴿ **فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ {5} خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ {6}** ﴾ **الطارق (5 – 6)**[1].

[1]– خليل خلف بشير العامري، السياق أنماطه وتطبيقاته في التعبير القرآني، مجلة القادسية، جامعة البصرة، كلية الآداب المجلد9، العدد2، 2010، ص42 – 47.

د- السياق الصرفي:

ويهدف إلى (دراسة المفردات لا بوصفها صيغًا أو ألفاظًا فقط، وإنما بحسب ما فيها من خواص تفيد في خدمة الجملة أو العبارة)، وأن المبنى الصرفي الواحد (متعدد المعنى ومحتمل كل معنى مما نُسِبَ إليه، وهو خارج السياق، أما إذا تحقق المعنى بعلاقة في سياق، فإن العلاقة لا تفيد إلا معنًا واحدا تحدِّده القرائن اللفظية والمعنوية والحالية) ويدرس السياق الصرفي السوابق، واللواحق، والزوائد، فكل زيادة في المبنى ترافقها زيادة في المعنى، وكثيرا ما يقترن السياق الصرفي بالسياق النحوي لتفاعل الصرف والنحو في سياق واحد مثال ذلك استعمال (أُفْعِلَ) و(فُعِّلَ) مثل أُنْزِلَ ونُزِّلَ، فقد قال تعالى في سورة العنكبوت: ﴿ **وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْه ءَايَاتٌ مِّن رَّبِّهِ {50}** ﴾ **العنكبوت (50)**

وقال في سورة الأنعام: ﴿ **وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِ {37}** ﴾ **الأنعام (37)** فالظاهر أن الموقف في سورة الأنعام أشدُّ وأعنت مما في سورة العنكبوت، لذلك استعمل الصيغة المشدَّدة.

هـ- السياق القصصي:

قصص القرآن ولاسيما الأنبياء (آدم، وموسى، وإبراهيم، وعيسى، ونوح ...الخ) نجدها مكرَّرة وموزَّعة على سور متنوِّعة إلا قصة النبي يوسف عليه السلام، فهي في سورة واحدة (سورة يوسف)، ولعل موضوعها الإجمالي الصرف وخصوصيتها من بين قصص الأنبياء جعلها متفرِّدة في سورة واحدة، وأنَّ هذه السورة تمثِّل قصة كاملة من بدايتها إلى نهايتها، مما يسبغ عليها تماسكا نصيا.

ولعل الحكمة من عدم تكرار قصة يوسف عليه السلام وسوقها مساقا واحدًا في موضع واحد من دون غيرها من القصص يعود إلى:

- تضمُّن الأخبار عن حال امرأة، ونسوة افتتن بأبدع الناس جمالا، وأرفع مثالا، فناسب عدم تكرارها لما فيها من الغض والستر.

– أنها اختصت بحصول الفرج بعد الشدَّة بخلاف غيرها من القصص، فإن مآلها إلى الوبال.

ويرى فاضل السامرائي أن القصة في القرآن لا تتكرر، بل يفرض في كل موطن جانب منها حسب ما يقتضيه السياق، وبحسب ما يراد من مواطن العبرة والاستشهاد. لذا فقد آثر تسمية الحشد الفني في القصص القرآني بدلا عن التكرار في القصص القرآني، مثال ذلك ورود قصة آدم عليه السلام في سورة (البقرة والأعراف وص والحجر) ومثله ورود قصة موسى في سورة (البقرة والأعراف والشعراء).

والملاحظ أن تكرار القصة في أكثر من موضع، وفي أكثر من سورة يحقِّق التماسك النصي على عدَّة محاور:

– على مستوى القصة نفسها على الرغم من ذكرها في أكثر من سورة.

– على مستوى الموقف من القصة المذكورة في السورة، والسورة نفسها.

– على مستوى السورة، والسور الأخرى التي ذكر فيها مواقف من القصة.

وأغلب الظن أن التعبير القرآني يختار في سياق القصة جوا مناسبا للحدث مثل اختيار (الليالي) في سورة مريم في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا {10}**﴾ **مريم (10)**، وذلك مناسبة للنداء الخفي الذي ذُكِرَ في قوله تعالى: ﴿ **إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَآءً خَفِيًّا {3}** ﴾ **مريم (3)**، واختيار(الأيام) في سورة آل عمران في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا {41}** ﴾ **آل عمران (41)**، وذلك مناسبة للدعاء الذي ذُكِرَ في قوله تعالى: ﴿ **هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَآءُ رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَآءِ {38}** ﴾ **آل عمران (38)**[1].

[1]– ينظر: خليل خلف بشير العامري، السياق أنماطه وتطبيقاته في التعبير القرآني، ص47 – 49.

و- السياق المعجمي:

يمثل السياق المعجمي مستوى آخر من مستويات البنية اللغوية الأفقية التي تقوم بين المفردات بوصف هذه الأخيرة وحدات معجمية دلالية لا وحدات نحوية أو أقساما كلامية عامة.

المعجم العربي لا يستطيع حصر جميع السياقات التي تقع فيها العبارة أو الكلمة، مما جعل القدماء يلجأون إلى السياق لكي يفسِّروا ما اهتموا بتفسيره من اللغة، ولاسيما تفسيرهم القرآن الكريم حين سخَّروه بدقَّة عند تناولهم للآيات فضلا عن إفادتهم من أسباب النزول.

إن معنى الكلمة في المعجم متعدِّد، ومحتمل لكن معناها في السياق واحد لا يتعدَّد لسببين:

- لوجود قرائن فيه تعين على التحديد (قرائن المقال).

- ارتباط كل سياق بمقام معين يحدد عنده في ضوء القرائن الحالية.

ثانيا: أنماط السياق الخارجي: وهي على النحو الآتي:

أ- السياق الاجتماعي:

ويشمل عددًا كبيرًا من العوامل من بينها المجموعات الاجتماعية التي ينتمي إليها المتحدِّث، والعلاقات الاجتماعية بين المتحدث والمتلقي، والتعامل الاجتماعي ونوعية هذا التعامل، والمعرفة المشتركة بين المشتركين في الكلام، ولعل أفضل طريقة لتعلم اللغة هي أن يعيش المتعلم حينًا في المجتمع الذي يتحدث اللغة، ذلك لأنَّ اللغة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالمجتمع حتى أن اللغويين المحدثين أصبحوا متَّفقين على أن اللغة نشاط اجتماعي يقوم به الإنسان، فهي ليست مجرَّد معبِّر عن الفكر كما عرِّفت قديما، لذا فإنَّ السياق الاجتماعي متمم للمعنى، ولذلك لا يمكن الاستغناء عنه في تفسير اللغة.

ب- السياق التاريخي:

أشار القرآن الكريم إلى حقائق تاريخية ذات صلة وثيقة بحياة العرب عندما يذكر أماكن وأخبار خارجة عن محيطهم، فلم يخاطبهم إلا بما يفهمونه ويعهدونه، لاسيما أن للعرب أسفارا وتجارات واتصالات تربطهم بالعالم الخارجي، فالقرآن نوَّه بتجارتهم، قال تعالى: ﴿ **لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ {1} إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَآءِ وَالصَّيْفِ {2}** ﴾ **قريش (1 – 2)**، وكانت مكَّة مركزا للقوافل التجارية.

وفي هذا السياق لا يمكن فهم الآيات بمجرد الأدوات اللغوية، بل لابد من الإحاطة بجوانبها التاريخية والوقوف على تفاصيلها الحقيقية، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ {1}** ﴾ **الفيل (1)** فضلا عن ذلك، فسورة التوبة لا تفهم بمعزل عن تفاصيل غزوة تبوك، وسورة الأنفال تكاد تكون مختصة بغزوة بدر، وسورة الحشر فيها تسجيل تفصيلي لغزوة بني النضير، وسورة الفتح مرتبطة بصلح الحديبية وفتح مكة، وسورة الأحزاب سميت بإحدى الغزوات المشهورة، وهي غزوة الخندق، أما سورة المزمل، والمسد، والمدثِّر، والجن، والفيل، والكوثر، والعلق، والقلم والتحريم والنور لا يتأتى لنا فهمها فهما كاملا ما لم نحط إحاطة تامة بتفاصيل سيرة المصطفى (صلى الله عليه واله وسلم).

ج- سياق الحال أو سياق المقام:

لما كان المعنى المعجمي ليس كل شيء في معرفة الكلام، إذ لا بد من عناصر غير لغوية لها دخل كبير في تحديد المعنى، بل هي جزء من أجزاء معنى الكلام، وهي ظروف الكلام وملابساته، وهذا ما يسمى (بسياق الحال) الذي يمكن تعريفه بأنه كل الأحوال والظروف والملابسات التي تصاحب النص وتحيط به نطقا أو كتابة.

ويطلق على سياق الحال أكثر من مصطلح منها: مقتضى الحال – وهو مصطلح قديم– والماجريات أو سياق الموقف، وسياق المقام، وتقف هذه المصطلحات في مقابل مصطلح سياق المقال، ولعل أقدم عبارتين جمعتا فكرة السياق هما اللتان نادى بهما

البلاغيون العرب بقولهم: (لكل مقام مقال) و(لكل كلمة مع صاحبتها مقام)، وقد عُدَّتا من نتائج المغامرات الفكرية في دراسة اللغة في الفكر المعاصر.

وقد حرص القرآن الكريم على اختيار الألفاظ بحسب سياق المقام، وللتدليل على ذلك نذكر نصين قرآنيين متشابهين في اللفظ، لكنهما مختلفان في المقام، أحدهما من سورة النمل في قوله تعالى: ﴿ **وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ اِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ الْمُرْسَلُونَ {10}** ﴾ **النمل (10)** والآخر من سورة القصص في قوله تعالى: ﴿ **وَأَنَ اَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ اِنَّكَ مَنَ الَامِنِينَ (31)** ﴾ **القصص (31)** ففي سورة القصص ذكر لفظة (أقبل) ولم يذكرها في سورة النمل، لأن المقام في سورة النمل مقام إيجاز لا مقام تفصيل كما في القصص، وكذا شيوع جو الخوف في سورة القصص يدل على إيغال موسى في الهرب، فدعاه إلى الإقبال وعدم الهرب، أضف إلى ذلك أنه قال في سورة النمل ﴿**إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ الْمُرْسَلُونَ (10)**﴾ **النمل (10)** لأن المقام مقام تكريم وتشريف.

ويفرِّق بعض الدارسين المحدثين بين سياق الحال والسياق الاجتماعي في كون سياق الحال سياقا مؤقَّتًا يتصِّف بالآنية عند النطق بالكلام أو عند كتابته، أما السياق الاجتماعي فهو سياق سائد يتصِّف بالثبات أو الدوام[1].

المطلب الرابع: خصائص السياق القرآني:

للسياق القرآني خصائص عدَّة تجعله متفرِّدا عن باقي السياقات، وهذا لون من ألوان استقلال الكتاب عن أساليب البشر وخطاباتهم، فمن أهم خصائص الخطاب القرآني ما يلي:

[1]– خليل خلف بشير العامري، السياق أنماطه وتطبيقاته في التعبير القرآني، ص49 – 52.

1) ضبط السياق القرآني لفهم المتلقي:

يأخذ السياق القرآني أهميته بوصفه صاحب الحاكمية والسلطة في تحديد مدلولات الألفاظ ومعانيها المرادة على المتلقي، فهو ضابط لفهم المتلقي؛ إذ أن الألفاظ إن تُرِكَتْ دون تقييد وتحديد، حملت معاني مرادة وغير مرادة، فكانت مهمَّة السياق القرآني تقييد وتحديد هذه المعاني، حيث إنَّه يعد ضابطا لانفلاتها عن قصد المتكلم.

ومن هنا نبعت حاكميته وسلطته على المتلقي، فوظيفة المتلقي العقل والفهم، وتقديم بالغ الجهد في الوصول إلى مراد المتكلم.

وقد حاول بعض فوضويي الفكر أن يجعلوا المتلقي هو صاحب الحاكمية في تحديد مقصود المتكلم، بل إنهم جعلوا السياق فاقدا لوظيفته في ربط المعاني في ألفاظها عبر سلك واحد؛ ليتسنى للمتلقي قراءة ألفاظ السياق بالطريقة التي يريد، وبالتالي استنباط وجوه من الدلالة تتَّفق مع معاييره الذاتية، وهو ما صنعه الباطنيون قديما في تفسيرهم لكتاب الله عز وجل، حيث إنهم سلخوا الألفاظ من معانيها وألصقوا بها معاني الزور والبهتان، وهو كذلك ما يحاول صنعه أصحاب المنهج التفكيكي الذين هم نتاج الحداثة حديثا، في دعوتهم لمنهجهم

الذي يعتمد اعتمادا كليا على تفكيك النص إلى ألفاظ يحدد القارئ الناقد معانيها، وهم يهدفون بالتالي إلى ضرب سلطة السياق من أساسها[1].

2) حاكمية السياق على المفسر ومعيارها:

حاكمية السياق هي الحاكمية التي تعطي معنًا ملزما للمفسر، سواء أكان هذا المعنى من باب ماهو قطعي الدلالة، أم كان من باب ظني الدلالة، ولا يصح مخالفتها في أي حال.

[1]– ينظر: المثنى عبد الفتاح محمود محمود، السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي، جامعة اليرموك، الأردن، 2005، ص64 – 65.

ومعيار الحاكمية هو المقصد السياقي، سواء مقصد السورة، أم مقصد المقطع، أم مقصد الآية، فالمقصد هو الذي يُخضع المتلقي للسياق، فلا يستطيع تجاوزه إلى غيره من المقاصد والموضوعات[1].

3) تحديد السياق لسلامة المعنى وسقامته:

إن الألفاظ باعتبارها الإفرادي (المعجمي) قابلة لأن تحمل الكثير من المعاني، ولا يصح وصف المعاني التي تحملها الألفاظ بالسلامة أو السقامة بهذا الاعتبار؛ لأن اللفظ مادام فصيحا فجميع معانيه صحيحة سليمة بإقرار لسان العرب.

وأما وصف معاني الألفاظ بالسلامة أو السقامة، فلا يصح إلا في حال كونها في سياق معيَّن[2].

[1]- ينظر: المثنى عبد الفتاح محمود محمود، السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي، ص65 – 66.

[2]- ينظر: المثنى عبد الفتاح محمود محمود، السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي، ص67.

الفصل الثاني

دلالة السياق في سورة يوسف

المبحث الأول: لمحة حول سورة يوسف

المطلب الأول: التعريف بالسورة ومقاصدها

1/ تعريف سورة يوسف

2/ مواضيعها

3/ مقاصد سورة يوسف

المطلب الثاني: سبب النزول

المطلب الثالث: علاقة السياق بسبب النزول

المبحث الثاني: نماذج السياق في سورة يوسف

1/ السياق اللغوي

أ- الترادف

ب- المشترك اللفظي

ج- التضاد

2/السياق العاطفي

أ- اختيار لفظ دون آخر

ب- اختيار صيغة دون أخرى

ج- اختيار جمع دون آخر

3/ السياق الثقافي

المبحث الأول: لمحة حول سورة يوسف

المطلب الأول: التعريف بالسورة ومقاصدها

1/ تعريف سورة يوسف:

سورة يوسف سورة مكيَّة، نزلت بعد سورة هود[1]، ووجه تسميتها ظاهر لأنَّها قصَّت قصة يوسف – عليه السلام–، ولم تذكر قصته في غيرها. ولم يذكر اسمه في غيرها إلا في سورة الأنعام وغافر، وفي هذا الاسم تميُّزٌ لها من بين السور المفتتحة بحروف (الر)، كما ذكرناه في (سورة يونس)، وهي السورة الثالثة والخمسون في ترتيب نزول السور على قول الجمهور، ولم تذكر قصة نبي في القرآن بمثل ما ذكرت قصة يوسف–عليه السلام– وعدد آياتها مائة وأحد عشر آية باتفاق أصحاب العدد في الأمصار[2].

2/ مواضيعها:

تعد قصة يوسف – عليه السلام – من أعظم قصص القرآن الكريم، فقد سمَّاها الله تعالى أحسن القصص لما فيها من الدلالات المهمَّة والعبر العظيمة التي يحتاجها كل مسلم، ولما فيها من العجائب وتقلُّب الأحوال ما بين الضيق والفرج، والغنى والفقر، وذكر أمور الدنيا والآخرة، وفيما يأتي يمكن الإشارة إلى أهم المواضيع في السورة الكريمة:

- رؤيا يوسف عليه السلام.
- إخفاء الرؤيا بسبب حسد إخوة يوسف.
- غيرة إخوة يوسف ومكرهم.
- مؤامرة التخلص من يوسف.

---

[1]– سيد قطب، في ظلال القرآن، ج1–4، دار الشروق، ص1949.

[2]– ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، د.ط، ج12، ص197–198.

- خروج يوسف من البئر.
- فتنة الشهوة والإغراء.
- دخول السجن.
- عزيز مصر.
- لقاء يوسف بأخيه.
- حيلة يوسف ليبقي أخاه في مصر.
- لقاء يوسف بأبيه[1].

3/ مقاصد سورة يوسف:

تقصد سور القرآن الكريم في الأساس إلى تقرير الحقائق الدينية الكبرى، وتنفرد كل سورة من سوره ببعض المقاصد التي ترمي إليها، وتقصد لإبرازها، وقد تضمّنت سورة يوسف جملة من المقاصد أهمُّها:

- وصف القرآن الكريم بالإبانة لكل ما يتوجَّب الهدى، لما ثبت من تمام علم مُنزِّله غيبا وشهادة، وشمول قدرته قولا وفعلا.
- إثبات رسالة خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم، وإعجاز كتابه المبين، والاعتبار بقصص الرسل صلوات الله عليهم أجمعين.
- بيان أن الرؤيا الحسنة التي يراها المسلم حق، بما تحمله من نبوءات عن المستقبل القريب، أو البعيد.
- بيان أن قدرة الله غالبة، لا يقف في طريقها شيء، وأن الأمور في خواتيمها لا تخرج عن إرادته سبحانه وتعالى.

[1]- عمارشوينت، دور السياق في تفسير القرآن سورة يوسف أنموذجا، مجلة العدوي للسانيات العرفانية وتعليمة اللغات، جامعة باتنة-الجزائر، العدد1، المجلد1، 2021، ص 71، 72.

– بيان أن الحاكمية الحقيقية في هذا الكون لله سبحانه وتعالى، وأن أي حاكمية أخرى لا وزن لها في ميزان الشرع.

– بيان أن الكرامة والاعتزاز والإباء، تدر الربح المادي.

– بيان أن الإيمان الخالص يحتاج إلى حسم كامل في قضيّة السلطان على القلب وعلى التصرُّف والسلوك، فلا تبقى في القلب دينونة إلا لله سبحانه، ولا تبقى في الحياة عبودية إلا للمولى الواحد الذي لا راد لما يريد.

– بيان أن من سنة الله في خلقه معاقبة المكذِّبين بآياته، والمعرضين عن الاعتبار في آياته الكونية.

– بيان أن في قصص أهل الفضل دلالة على رحمة الله لهم وعنايته بهم، وفي ذلك رحمة للمؤمنين، فتَصْلُحُ أحوالهم، ويكونون في اطمئنان بال، وذلك رحمة من الله بهم في حياتهم، وسبب لرحمته إياهم في الآخرة[1].

المطلب الثاني: سبب النزول:

سورة يوسف مكية بالإجماع، نزلت بعد سورة هود عليه السلام، وقد نزلت في فترة حرجة من تاريخ الدعوة في العهد المكي، بين عام الحزن وبيعة العقبة الأولى، حيث اشتد أذى قريش في هذه المدَّة على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم، حتى إن النبي صلى الله عليه وسلم أذن لأصحابه بالهجرة إلى الحبشة، فنزلت هذه السورة تسليةً للنبي صلى الله عليه وسلم ولأصحابه، وتبشيرا لهم بالفرج بعد الشدَّة، وبالتمكين بعد الضيق، كما حدث ليوسف عليه السلام.

كما روى ابن حبان في صحيحه، عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه قال: أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا عليهم زمانًا، فقالوا: يا رسول الله، لو

[1]– إسلام ويب، مقاصد سورة يوسف، 2011، www.islamweb.net شوهد بتاريخ 07 ماي 2022.

قصصت علينا، فأنزل الله تعالى قوله: ﴿ **الرَ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ {1}** ﴾ **يوسف (1) إلى قوله تعالى:** ﴿ **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ {3}** ﴾ **يوسف (3)**[1].

المطلب الثالث: علاقة السياق بأسباب النزول:

إن القرآن الكريم أنزله الله –عز وجل– لهداية المكلّفين إلى الطريق المستقيم، فهذا سبب نزوله العام، إلا أن هناك آيات نزلت لأسباب خاصّة مرتبطة بها وحدها دون غيرها، وهذه الأسباب الخاصة تندرج تحت السبب العام وهو الهداية[2].

ويقول الواحدي في كتابه (أسباب نزول القرآن): "أنه لا يمكن معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها، دون معرفة سبب نزولها والوقوف على قصتها"[3]، ويقول مقبل بن هادي الوادعي في كتابه (الصحيح المسند من أسباب النزول): "معرفة أسباب النزول من دوافع الوصول إلى أسرار التشريع العظيم، ومعرفة مراحله لأخذ العبر منها في حل المشاكل، حيث أن في معرفة هذه الأسباب بيان لمراحل الدعوة والتوجيهات الإلهية"[4].

صياغة الآية وطريقة التعبير عنها يتأثَّر إلى حدٍّ كبير بسبب نزولها، فالاستفهام مثلا لفظ واحد، ولكنه يخرج إلى معان أخرى كالتقرير والنفي وغيره، ولا يفهم المراد إلا بالأمور الخارجية، والقرائن الحالية[5].

---

[1]– ناصر بن سليمان العمَر، تدبر سورة يوسف، دار الحضارة، الرياض، ط1، 2015، ص9 – 10.

[2]– عبد الرحمن عبد الله سرور جرمان المطيري، السياق القرآني وأثره في التفسير، ص252.

[3]– علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، أسباب نزول القرآن، ت السيد أحمد صقر، ص5.

[4]– مقبل بن هادي الوادعي، الصحيح المسند من أسباب النزول، مكتبة صنعاء الأثرية، ط2، س1425هـ–2004م، صنعاء–اليمن، ص13.

[5]– داود العطار، موجز علوم القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط3، 1415هـ–1995م، بيروت– لبنان، ص130.

آيات سورة يوسف	تفسيرها حسب التفسير الموضوعي للحافظ المتقن
من الآية (1) إلى (3)	من صفات القرآن ويتضمّن أحسن القصص.
من الآية (4) إلى (6)	رؤيا يوسف ورأي أبيه فيها.
من الآية (7) إلى (10)	يوسف وإخوته واتِّفاقهم على إلقائه في الجب.
من الآية (11) إلى(18)	تنفيذ مكيدتهم.
الآيتين (19) و (20)	إخراج يوسف من الجب بالدلو وبيعه لأهل مصر.
من الآية (21) إلى (29)	يوسف في مصر وتعرُّضه لفتنة امرأة العزيز وعصمته من الفاحشة.
من الآية (30) إلى (35)	شيوع خبر امرأة العزيز في مصر وموقفها منه والحكم عليه بالسجن.
من الآية (36) إلى (42)	أحداث يوسف في السجن.
من الآية (43) إلى (49)	رؤيا ملك مصر وتأويل يوسف لها.
من الآية (50) إلى (53)	الملك يطلب خروج يوسف من السجن ويوسف يرفض حتى تظهر براءته.
من الآية (54) إلى (57)	خروجه من السجن وطلبه أن يكون على خزائن الأرض في مصر وحصول ذلك له.
من الآية (58) إلى (62)	لقاؤه مع إخوته، حيث عرفهم دون أن يعرفوه وطلب أخيه منهم.
من الآية (63) إلى (66)	إخوة يوسف يقنعون أباهم أن يرسل معهم أخاهم بنيامين إلى مصر.
الآيتين (67) و (68)	وصيَّة يعقوب لأولاده.
من الآية (69) إلى (79)	رجوع إخوة يوسف إليه بصحبة أخيه الذي طلبه والمكيدة التي دبّرها لاستبقائه لديه.
من الآية (80) إلى (82)	معاتبة بعضهم بعضا ورجوع إخوة يوسف إلى أبيهم واعتذارهم عمَّا أصيبوا به.

من الآية (83) إلى (86)	عدم تصديق يعقوب أبناءه وإصابته بالعمى لشدَّة حزنه ثم التجاؤه إلى الله.
من الآية (87) إلى (92)	يعقوب يرسل أبناءه ليبحثوا عن وَلَدَيْهِ، وتعرفهم على يوسف واعتذارهم منه وعفوه عنهم.
من الآية (93) إلى (98)	إعطاؤهم قميص يوسف ليشمَّه أبوه، وعودته بصيرا، واعتذار أبنائه له واستغفاره لهم.
الآيتين (99) و (100)	دخول إخوته وأَبَوَيْهِ عليه وتكريمهما وتحقيق الرؤيا بسجودهم له.
الآية (101)	اعتراف يوسف بنعم الله عليه وطلبه حسن الخاتمة.
من الآية (102) إلى (104)	ذكر قصة يوسف أحد الأدلة على نبوّة محمد صلى الله عليه وسلم.
من الآية (105) إلى (110)	إعراض المشركين عن الاتّعاظ بآيات الله في السموات والأرض والرّد عليهم.
الآية (111)	من حكم القصص القرآني[1].

- تحليل السياق في سورة يوسف:

1- من صفات القرآن ويتضمن أحسن القصص:

قال تعالى: ﴿**الٓرٓ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ {1} إِنَّآ أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ {2} نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ {3}** ﴾ **يوسف (1 – 3)**

السياق في الآيات الأولى هو أن الله يخاطب ويوجّه نبيه فوصف كتابه العظيم بالمبين وهذا لوضوح آياته ومعانيه وقد أُنزل على الرسول الكريم صل الله عليه وسلم باللغة العربية؛ أي لغة العرب لفصاحتها وتكريما لنبيه محمد، لأنه عربي، وليتمكن بواسطتها إيصال ما في

[1]- التفسير الموضوعي للحافظ المتقن مع أسباب النزول وشرح المفردات، برواية حفص عن عاصم، حراء، ط1، 1429هـ- 2008م، مملكة البحرين، ص235-248.

صدره لعلهم يفهمون مقاصده بما ميزهم من العقل، ولا يصعب عليهم وقد كان عليه الصلاة والسلام أمِّيٌّ وفي غفلة حتى أنزل الله عليه الوحي من أجل إخباره بأحسن القصص القرآني وخاصة قصة أخيه النبي يوسف عليه السلام.

يقول محمد الطاهر بن عاشور: أنَّ وصف الكتاب هنا ب (المبين) ووصف به في مطلع سورة يونس بـ (الحكيم)، لأن ذكر وصف إبانته هنا أنسب، إذ كانت القصة التي تضمنتها هذه السورة مفصلة مبينة لأهم ما جرى فيّ مدة –يوسف عليه السلام– بمصر، فقصة –يوسف عليه السلام– لم تكن معروفة للعرب قبل نزول القرآن إجمالا ولا تفصيلا، بخلاف قصص الأنبياء: هود، وصالح، وإبراهيم، ولوط، وشعيب – عليهم السلام أجمعين– إذ كانت معروفة لديهم إجمالا، فلذلك كان القرآن مبينا إياها ومفصلا لها، وتندرج هذه الآيات ضمن سياق الموقف[1].

2– رؤيا يوسف ورأي أبيه فيها:

يقول السيد قطب: "ثم يرفع الستار عن المشهد الأوَّل في الحلقة الأولى، لنرى يوسف الصبي يقص رؤياه على أبيه"[2].

قال تعالى: ﴿ **إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَآ أَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَاجِدِينَ {4} قَالَ يَا بُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ {5} وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَاوِيلِ الاَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ {6}** ﴾ **يوسف (4 – 6)**

يخبر الله نبيه عليه السلام عن الرؤيا التي رآها يوسف وقصها على أبيه يعقوب عليهما السلام، فالسياق في الآيات هو إعلامه بالبشرى من الرؤيا وبنبوته إذ يرى الكواكب والشمس والقمر ساجدين له رغم صغر سنه، فحذره أبوه بعدم قصها على إخوته خوفا من أن

[1]– ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 200.

[2]– السيد قطب، في ظلال القرآن، ص1970.

يغرهم الشيطان؛ لأنه عدو الإنسان، وخوفا عليه من الحسد، فقد اختاره الله عز وجل وأنعم عليه بأعلى الدرجات، وتندرج هذه الآيات ضمن السياق العاطفي.

3- يوسف وإخوته واتفاقهم على إلقائه في الجب:

قال تعالى: ﴿ **لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ءَايَاتٌ لِّلسَّآئِلِينَ (7) إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ اِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَالٍ مُّبِينٍ (8) اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ (9) قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَات الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ (10)** ﴾ يوسف (7 – 10)

السياق في هذا المقطع القرآني يظهر لنا علاقة يوسف عليه السلام بإخوته والعبر التي يمكن استخلاصها منها للسائلين عن أخبارهم، فكان اعتقادهم أن أباهم في ضلال، لأنه يفضِّل يوسف وأخوه عليهم جميعا، ومن شدة حقدهم وحسدهم اتَّفقوا ودبروا له مكيدة للتخلُّص منه فكانت النتيجة أنَّهم يرموا به في البئر بعد أن كانوا يخطِّطون لقتله.

يقول السيد قطب: "ويسدل السياق الستار على مشهد يوسف ويعقوب هنا ليرفعه على مشهد آخر: مشهد إخوة يوسف يتآمرون، مع حركة تنبيه لأهمية ما سيكون"[1]، وتندرج هذه الآيات ضمن السياق العاطفي.

4- تنفيذ مكيدتهم:

قوله تعالى: ﴿ **قَالُوا يَآ أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَامَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ{11} أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعِ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ{12} قَالَ إِنِّى لَيُحْزِنُنِىَ أَن تَذْهَبُواْ بِهِ وَأَخَافُ أَن يَّاكُلَهُ الذِّيبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ{13} قَالُوا لَئِنَ اَكَلَهُ الذِّيْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ اِنَّآ إِذًا لَّخَاسِرُونَ{14} فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِ وَأَجْمَعُواْ أَنْ يَّجْعَلُوهُ فِي غَيَابَات الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ{15} وَجَآءُوا أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ{16} قَالُوا يَآ أَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّيبُ وَمَآ أَنْتَ بِمُومِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ{17} وَجَآءُوا عَلَى**

[1]- السيد قطب، في ظلال القرآن، ص1972.

قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ{18}﴾

في هذا السياق إخوة يوسف يحاولون خداع وإقناع أبيهم يعقوب باصطحاب يوسف معهم ويسألونه لماذا لا يرسله معهم وهو حزين لفراقه وأنهم سيكونون أمناء عليه ويقومون برعايته من أي ضرر حتى يعود إليه سالما بعد أن يلعب ويمرح وأنه لا خير فيهم إذا أكله الذئب، وتندرج هذه الآيات ضمن السياق التقافي.

5- إخراج يوسف من الجب بالدلو وبيعه لأهل مصر:

قوله تعالى: **وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ{19} وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ{20}﴾**

السياق القرآني في هذا المقطع من السورة يخبر الله فيه رسوله الكريم أن إخوة يوسف لمَّا ذهبوا به بعد ما أذن لهم أبوهم وعزموا على رميه في الجب، ولكن الله لطف به وأوحى إليه وبعد تنفيذ مكيدتهم عادوا بقميص يوسف وهم يبكون ليوهموا والدهم أن الذئب أكله، لكنه لم يصدِّقهم، وتندرج هذه الآيات ضمن السياق اللغوي.

6- يوسف في مصر وتعرُّضه لفتنة امرأة العزيز وعصمته من الفاحشة:

قال عز وجل: ﴿ **وَقَالَ الذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِى مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَّنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى الاَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَاوِيلِ الاَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ{21} وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ{22} وَرَاوَدَتْهُ التِى هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هِيتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّى أَحْسَنَ مَثْوَاىَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ{23} وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءا بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَآءَ انَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ{24} وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنَ اَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا اِلَّآ أَنْ يُّسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ اَلِيمٌ{25} قَالَ هِىَ رَاوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنَ اَهْلِهَآ إِن كَانَ**

قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ{26} وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ{27} فَلَمَّا رَءا قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ{28} يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِى لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ {29}﴾

يخبر الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات أنه بعد شراء يوسف عليه السلام من قبل عزيز مصر طلب من امرأته أن تحسن إليه للاستنفاع به وقت الحاجة أو يكون لهم ابن وهذا أمر الله حتى تكتمل قوَّة يوسف، لكن امرأة العزيز عملت حيلة لتنفيذ رغبتها والإيقاع بيوسف فكان إيمانه القوِّي عصمة له من الفاحشة والخيانة فهرب منها نحو الباب إذ شقَّت قميصه من الخلف حيث كان زوجها عنده وقامت باتهام يوسف بالفاحشة لتبرئة نفسها، فبعث الله شاهدًا فقال إن شُقَّ قميصه من الأمام فهي صادقة وهو كاذب وإن شُقَّ من الخلف فهي كاذبة وهو صادق فلما تحقَّق من صدق يوسف قال إنَّه مكر النساء، وطلب من يوسف الكتمان ومنها الاستغفار لإثمها، وتندرج هذه الآيات ضمن السياق اللغوي.

7- شيوع خبر امرأة العزيز في مصر وموقفها منه والحكم عليه بالسجن:

قال الله تعالى: ﴿ **وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا اِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ{30} فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ اِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَئًا وَءَاتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتُ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ{31} قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الذِى لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ{32} قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِى إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ{33} فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ{34} ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الاَيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ{35}** ﴾

يقدم لنا سياق السورة أن الله يخبر نبيه عن انتشار خبر امرأة العزيز في المدينة واستنكار النسوة للأمر، فجمعتهم في قصرها وأعطتهم سكاكين وطلبت من يوسف عليه السلام الخروج عليهنَّ، وعند رؤيته اندهشن لحسنه وجماله فقطَّعن أيديهن بالسكاكين،

واعتبروه مَلَكًا من الملائكة، ولذلك هدَّدته بالسجن إن لم يطعها، ففضَّل السجن على أن يقع في الفاحشة ودعا ربه أن يبعد عنه مكرهن فأجاب الله دعوته، وتندرج هذه الآيات ضمن السياق اللغوي.

8- أحداث يوسف في السجن:

قوله عز وجل: ﴿ **وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىَ أَرَانِىَ أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الاٰخَرُ إِنِّىَ أَرَانِىَ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَاكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَاوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ{36} قَالَ لَا يَاتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَاوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَّاتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىَ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُومِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالاٰخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ{37} وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَاءِىَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَىْءٍ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ{38} يَا صَاحِبَىِ السِّجْنِ ءَارْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ اَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ{39} مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَاؤُكُم مَّآ أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ اِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّآ إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ{40} يَا صَاحِبَىِ السِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الاٰخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَاكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قُضِىَ الاَمْرُ الذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ{41} وَقَالَ لِلذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ{42}** ﴾

نستخلص من سياق الآيات إخبار للنبي بأن يوسف عليه السلام في السجن تعرف على فتيان فطلبا منه تفسير رؤياهما فاستغل فرصة استئناسهما له وأخذ يحدثُّهم عن الإيمان بوحدانية الله وأنَّ ما يعبدون هو شرك، وتندرج هذه الآيات ضمن السياق اللغوي.

9- رؤيا ملك مصر وتأويل يوسف لها:

قال تعالى: ﴿ **وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّىَ أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَاكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَآ أَيُّهَا الْمَلَأُ اَفْتُونِى فِى رُءْيَاىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ{43} قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَاوِيلِ الاَحْلَامِ بِعَالِمِينَ{44} وَقَالَ الذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ**

اَنَآ أُنَبِّئُكُم بِتَاوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ{45} يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَاكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّىَ أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ{46} قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَاكُلُونَ{47} ثُمَّ يَاتِى مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ{48} ثُمَّ يَاتِى مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ{49}﴾

رؤيا ملك مصر وسؤاله عن تأويلها كان سببا في خروج يوسف من السجن بعد ما أوّلها له؛ لأنَّ الرؤيا فزعته ولم يجد من يعلم بتأويل رؤياه، كما أنَّهم اعتبروها أحلام باطلة، ومختلطة، وتندرج هذه الآيات ضمن السياق اللغوي.

10- الملك يطلب خروج يوسف من السجن ويوسف يرفض حتى تظهر براءته:

قال تعالى: ﴿ **وَقَالَ الْمَلِكُ اِيتُونِى بِهِ فَلَمَّا جَآءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعِ اِلَى رَبِّكَ فَاسْئَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الاتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ{50} قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ قَالَتِ اِمْرَأَتُ الْعَزِيزِ الَانَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ{51} ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمَ اَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ الْخَآئِنِينَ{52} وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىَ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ الَّا مَا رَحِمَ رَبِّى إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ{53}﴾**

من سياق الآيات نستنتج أن الملك طلب ممن ينفذ أوامره إحضار يوسف إليه ليتعرف عليه بعدما فسَّر له رؤياه، إلا أن براءته كانت أولى من خروجه فطلب من الملك سؤال النسوة الآتي كنَّ عند امرأة العزيز، فلما سألها هي وضيفاتها شهدن له بالبراءة وأنهن ما رأين منه منكرًا، وتندرج هذه الآيات ضمن السياق العاطفي.

11- خروجه من السجن وطلبه أن يكون على خزائن الأرض في مصر وحصول ذلك له:

قال تعالى: ﴿**وَقَالَ الْمَلِكُ ايتُونِى بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ اَمِينٌ{54} قَالَ اَجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الَارْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ{55} وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي**

الَارْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ{56} وَلَأَجْرُ الَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ{57}﴾

من سياق المقطع يتّضح لنا إخبار الله تعالى رسوله عليه السلام انه بعد تحقُّق الملك والناس من براءة يوسف عليه السلام من الفتنة طلب الملك حضوره، فلما تبين له علمه وحكمته طلب من الملك ليوليه على حفظ خزائن المال فهو أمين وذو بصيرة فكان له ما طلب فثواب الله في الآخرة خير من ثواب الدنيا للذين آمنوا، وتندرج هذه الآيات ضمن السياق الثقافي.

12- لقاؤه مع إخوته ومعرفته لهم دون أن يعرفوه وطلب أخيه منهم ورد الثمن دون علمهم:

قوله عز وجل: **﴿وَجَآءَ اخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ{58} وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ايتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ اَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىَ أُوفِى الْكَيْلَ وَأَنَاْ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ{59} فَإِن لَّمْ تَاتُونِى بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ{60} قَالُواْ سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ{61} وَقَالَ لِفِتْيَتِهِ اجْعَلُواْ بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ{62}﴾**

يخبر الله عز وجل النبي عليه الصلاة والسلام عن مشهد دخول إخوة يوسف عليه دون أن يعرفوه لمرور السنين رغم معرفته لهم وعن الحوار الذي دار بين يوسف وإخوته، ولما أعطاهم ما طلبوا طلب منهم إحضار أخيهم كي لا ينقص لهم الكيل، فقالوا أنهم سيحاولون طلبه من أبيهم لاصطحابه معهم عند عودتهم وأمر برد بضاعتهم مما اضطرَّهم للرجوع مرة أخرى مع أخيهم، وتندرج هذه الآيات ضمن السياق العاطفي.

13- إخوة يوسف يقنعون أباهم أن يرسل معهم أخاهم بنيامين إلى مصر:

قوله تعالى: **﴿ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَآ أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ{63} قَالَ هَلْ ـ امَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حِفْظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ{64} وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتِ اِلَيْهِمْ قَالُوا يَآ أَبَانَا مَا**

نَبْغِى هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتِ اِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ{65} قَالَ لَنْ ارْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُوتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَاتُنَّنِى بِهِ إِلَّآ أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ{66}﴾

سياق الآيات يظهر أن إخوة يوسف عندما عادوا وقصُّوا على أبيهم ما حدث معهم ومنعهم من الكيل إلا بإرسال أخيهم معهم تلبية لطلب العزيز فقد رد إليهم بضاعتهم لكن يعقوب عليه السلام رفض إرساله معهم حتى عاهدوا الله بردِّه إليه قال الله شهيد على ما نقول، وتندرج هذه الآيات ضمن السياق الثقافي.

14- وصية يعقوب لأولاده:

قال تعالى: ﴿ **وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُواْ مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنَ اَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَآ أُغْنِى عَنكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ اِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ{67} وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَىْءٍ اِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ{68}**﴾

يتبين لنا من خلال سياق الآيات أن فيه إخبار للنبي عليه الصلاة والسلام بأنَّ يعقوب من خوفه الشديد على أبنائه ونصحهم بعدم دخول مصر مع بعضهم البعض، بل يدخل كل واحد من باب وأن كل ما يصيبهم هو قدر من عند الله، وقد وضح لهم بأن دخولهم لن يمنع ما كتبه الله تعالى لهم، وتندرج هذه الآيات ضمن سياق الموقف.

15- رجوع إخوة يوسف إليه بصحبة أخيه الذي طلبه والمكيدة التي دبرها لاستبقائه لديه:

قال عز وجل: ﴿ **وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ ءَاوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّىَ أَنَآ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ{69} فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ اَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ{70} قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ{71} قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَاْ بِهِ زَعِيمٌ{72} قَالُواْ تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى الاَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ{73} قَالُواْ فَمَا جَزَآؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ{74} قَالُواْ جَزَآؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَآؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ{75} فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ اَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا**

مِنْ وِّعَآءِ اَخِيهِ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَاخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّآ أَنْ يَّشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَّشَآءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ{76} قَالُواْ إِنْ يَّسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ{77} قَالُواْ يَآ أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ اَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ{78} قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَّاخُذَ إِلَّا مَنْ وَّجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّآ إِذًا لَظَالِمُونَ{79} ﴾

يفيد سياق الآية إخبار النبي صلى الله عليه وسلم عن دخول إخوة يوسف عليه، وكان معهم شقيقه إذ ضمَّه إليه وقام بإخباره على أنه أخوه كي لا يحزن مما يفعله به إخوته حيث عادوا للاكتيال ويلهم الله سبحانه وتعالى نبيه يوسف عليه السلام بوضع مكيال الملك في رحل أخيه ثم ينادي عليهم بالسرقة فتعجَّبوا من الخبر، لأنَّهم لم يأتوا للفساد واستخرجه من وعاء أخيه وقال إخوته بأن يوسف سرق قبله من أجل تبرئة أنفسهم ولكنه أخفاها عنهم ولم يظهرها لهم فحاولوا إقناع يوسف بأخذ واحد منهم بدلا منه، لأن أبوه كبير في السن ويحبه كثيرا لكنَّه أصر على أخذه، وتندرج هذه الآيات ضمن السياق الثقافي.

16- معاتبة بعضهم بعضا ورجوع إخوة يوسف إلى أبيهم واعتذارهم عما حلَّ بهم:

قوله تعالى:﴿ **فَلَمَّا اسْتَيْئَسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُواْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ اَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطْتُّمْ فِي يُوسُفَ فَلَنَ اَبْرَحَ الاَرْضَ حَتَّى يَاذَنَ لِى أَبِى أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِى وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ{80} اَرْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُواْ يَآ أَبَانَآ إِنَّ اَبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ{81} وَاسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِى أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ{82}**﴾

في سياق النص القرآني يخبر الله نبيه أن إخوة يوسف لما يئسوا من العودة بأخيهم الصغير بقي أخوهم الأكبر معه بعدما ذكرَّهم بالعهد الذي أعطوه لأبيهم بإعادة ابنه وتفريطهم في يوسف من قبل، لذلك قرر عدم مغادرة مصر إلا ومعه أخوه وأصر على إخبار أبيهم بأن ابنه سرق وأنَّهم لم يشهدوا عليه حتى طلبوا منه التحقُّق بنفسه بسؤال أهل مصر والقافلة التي كانوا فيها، وتندرج هذه الآيات ضمن السياق الثقافي.

17- عدم تصديق يعقوب أبناءه وإصابته بالعمى لشدة حزنه ثم التجاؤه إلى الله:

قال الله تعالى: ﴿ **قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَاتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا اِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ{83} وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَآ أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ{84} قَالُواْ تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا اَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ{85} قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىَ إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ{86}** ﴾

في سياق هذه الآيات إخبار للنبي الكريم أن يعقوب لم يصدق أبناءه واتَّهمهم بأنهم مكروا به كما مكروا بأخيه يوسف، فلجأ إلى الله عسى أن يعيدهم إليه فهو العليم بحاله، ومن شدَّة حزنه صار سواد عينيه بياضا، وقول أبناؤه له بأنك لازلت تذكر يوسف حتى يشتد عليك المرض أو تهلك، وتندرج هذه الآيات ضمن السياق العاطفي.

18- يعقوب يرسل أبناءه ليبحثوا عن ولديه، وتعرفهم على يوسف واعتذارهم منه وعفوه عنهم:

قال الله تعالى: ﴿ **يَا بَنِىَّ اَذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَايْئَسُواْ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ{87} فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَآ أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ{88} قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذَ اَنتُمْ جَاهِلُونَ{89} قَالُوا أَءِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَاْ يُوسُفُ وَهَذَآ أَخِى قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَآ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ{90} قَالُواْ تَاللَّهِ لَقَدَ ـ اثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ{91} قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ{92}** ﴾

في سياق هذه الآيات يعقوب عليه السلام يرسل أبناءه لمعرفة أخبار يوسف وأخيه، ويوصيهم بعدم القنوط من رحمة الله فعادوا إلى يوسف للاكتيال يطلبون منه التصدُّق عليهم بعدما مسَّهم الجوع والفقر، فكانت المفاجأة عندما كشف لهم حقيقته وأقروا له بالذنب فقَبِل

يوسف اعتذارهم وسأل الله أن يغفر لهم فهو أرحم الراحمين، وتندرج هذه الآيات ضمن السياق العاطفي.

19- إعطاؤهم قميصه ليشمه أبوه فيعود بصيرا واعتذار أبنائه منه واستغفاره لهم:

قال تعالى: ﴿ **اذْهَبُواْ بِقَمِيصِى هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِى يَاتِ بَصِيرًا وَاتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ{93} وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ{94} قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ{95} فَلَمَّآ أَن جَآءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّىَ أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ {96} قَالُوا يَآ أَبَانَا اَسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ {97} قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىَ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ {98}** ﴾

في سياق الآيات يعطي يوسف قميصه لإخوته من أجل إلقاءه على وجه أبيه كي يعود له بصره، وحين كانوا في طريقهم إلى مصر أخبرهم يعقوب عليه السلام أنه يشم رائحة يوسف فلامه أبناؤه على ذلك وقالوا أنه في ضلالة، ولما عاد له بصره قال إني أعلم من لطف الله وإحسانه مالا تعلمونه، فطلب منه أبناءه الاستغفار لهم عما فعلوه بيوسف وأخيه وأن الله يغفر ذنوب التائبين، وتندرج هذه الآيات ضمن سياق الموقف.

20- دخول إخوته وأبويه عليه وتكريمهما وتحقيق الرؤيا بسجودهم له:

قال تعالى: ﴿ **فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ{99} وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَآ أَبَتِ هَذَا تَاوِيلُ رُءْيَاىَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا وَقَدَ اَحْسَنَ بِىَ إِذَ اَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىَ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ اِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ{100}** ﴾

في هذا السياق يخبر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام عن قدوم يعقوب عليه السلام إلى مصر ودخولهم بمشيئة الله آمنين لا يصيبهم أذى وتحققت رؤياه بسجود والديه وإخوته له واجلس أبويه على كرسي العرش، وقد أحسن الله بيوسف حين أخرجه من السجن وجمعه بعائلته بعدما أفسد الشيطان بينهم، فهو الذي يدبر أحوال عباده، وتندرج هذه الآيات ضمن السياق اللغوي.

21- اعتراف يوسف بنعم الله عليه وطلبه حسن الخاتمة:

قال تعالى:﴿ **رَبِّ قَدَ ـ اَتَيْتَنِى مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَاوِيلِ الَاحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالَارْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيا وَالَاخِرَةِ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِالصَّالِحِينَ{101}** ﴾

في سياق الآية إخبار للنبي عليه الصلاة والسلام دعاء يوسف الصديق لربه وشكره على نعمه التي أنعمها عليه إذ نجاه من المِحَن وأعطاه مُلْكَ مصر وعلمه التأويل، فهو سبحانه خالق السموات والأرض ومتولي أمور الدنيا والآخرة وأن يتوفاه مسلمًا ويجعله في مرتبة الأنبياء الصالحين، وتندرج هذه الآيات ضمن السياق اللغوي.

22- ذكر قصة يوسف احد الأدلة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم:

قوله تعالى:﴿ **ذَلِكَ مِنَ اَنبَآءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذَ اَجْمَعُواْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ{102} وَمَآ أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُومِنِينَ{103} وَمَا تَسْئَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنَ اَجْرٍ اِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ{104}**﴾

من سياق هذه الآيات الكريمة نستخلص أن الله تعالى يخبر نبيه محمد صلوات الله وسلامه عليه أن الوحي كله من عند الله سبحانه وتعالى وبأنك أيها الرسول لم يكن لك علم بمكرهم إذ لم تكن حاضرا معهم فأوحينا لك به لما فيه من العبر فلا ينفعهم حرص الناصحين عليهم ولو كان من غير أجر ولا عوض بل هو لوجه الله تعالى، وتندرج هذه الآيات ضمن سياق الموقف.

23- إعراض المشركين عن الاتعاظ بآيات الله في السموات والأرض والرد عليهم:

قوله تعالى: ﴿ **وَكَأَيِّن مِّنَ ـ ايَةٍ فِى السَّمَاوَاتِ وَالَارْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ{105} وَمَا يُومِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ{106} أَفَأَمِنُوا أَن تَاتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَاتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ{107} قُلْ هَذِهِ سَبِيلِى أَدْعُواْ إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ اَنَا وَمَنِ اِتَّبَعَنِى وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَآ أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ{108} وَمَآ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِى إِلَيْهِم مِنَ اَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الَارْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الَاخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوَاْ اَفَلَا تَعْقِلُونَ{109} حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ**

الرُّسُلُ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُنجِّى مَن نَّشَآءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ{110}﴾

في هذا السياق من النص القرآني إخبار للنبي بإعراض المشركين عن آيات الله الكثيرة الدالة على توحيده سبحانه، فلا يتأملون فيها ولا يعتبرون بها، وأكثر الناس لا يؤمنون أن تأتيهم عقوبة في الدنيا أو تأتيهم الساعة فجأة وهم لا يحسون بها وهذا طريق الحق لدعوة الناس إليه على حجة، فكذَّبوا ولم يعتبروا بنهاية من قبلهم وأن النصر حليف الرسل، لأن الصبر والتقوى عاقبتهما الفرج واليسر وأن وعد الله حق ولا رادًا لقضائه، وتندرج هذه الآيات ضمن السياق اللغوي.

24- من حكم القصص القرآني:

قوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِى الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُومِنُونَ{111}**﴾

في سياق الآية الكريمة يخبر الله تعالى نبيّه الكريم عليه الصلاة والسلام أن من قصص الرسل عليهم السلام وأممهم عامة وقصة يوسف وإخوته خاصة موعظة يتّعظ بها أصحاب العقول ويستمدون منها العبر وكيف أنجينا المؤمنين وأهلكنا الكافرين، وأن هذا القرآن من عند الله تعالى فهو شامل لجميع الكتب السماوية المنزَّلة مفصلا للأحكام والشرائع لهداية العباد إلى الرشاد، وتندرج هذه الآيات ضمن سياق الموقف.

1/ السياق اللغوي:

أ- الترادف:

- الحلم والرؤيا:

قال تعالى: ﴿ **قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَاوِيلِ الاَحْلَامِ بِعَالِمِينَ{44}** ﴾ **يوسف (44).**

قال تعالى: ﴿ **قَالَ يَا بُنَيِّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا اِنَّ الشَّيْطَانَ لِلاِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ {5}** ﴾ **يوسف (5).**

يعتقد الإنسان أن لفظتي الحلم والرؤيا لهما نفس المعنى؛ أي أنَّ إحداهما تشرح الثانية، لكن في الحقيقة أن لكل منهما معنى مستقل عن الآخر.

كما أن أصحاب المعاجم اللغوية لم يفرِّقوا بين المفردتين، بل فسَّروا إحداهما بالأخرى، فقد جاء في القاموس المحيط: الحُلْمُ، بالضم وبضمتين: الرؤيا، ج أحلام، حلم في نومه واحتلم وتحلم وانحلم، وتحلم الحلم: استعمله وحلم به، وعنه: رأى له رؤيا، أو رآه في النوم[1].

أما في سورة يوسف فقد وردت كلّ مفردة من المفردتين في سياق يختلف عن الآخر، فقد ورد لفظ الحلم (جمع أحلام) بمعنى ما يراه النائم ويتجلّى ذلك في الآية (44) من السورة.

وقد ورد لفظ (أحلام) في القرآن الكريم مرتين، الأولى في قوله تعالى: ﴿ **قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَاوِيلِ الاَحْلَامِ بِعَالِمِينَ {44}** ﴾ **يوسف (44)**، والثانية قوله تعالى: ﴿ **بَلْ قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ اِفْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ {5}** ﴾ **الأنبياء (5)** وكلها أضيفت إلى لفظ أضغاث، وهي الأباطيل والتخاليط، وهذا ما يدل على أن الأحلام لا أساس لها من الصدق، فهي مجرد إزعاجات من الشيطان ليقلق النائم.

[1]- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط،(حرف الحاء)، ص397.

أما لفظ الرؤيا فقد وردت دلالة على الرؤيا الصادقة، ويتجلى ذلك في قوله تعالى:

﴿ **قَالَ يَا بُنَيِّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا اِنَّ الشَّيْطَانَ لِلاِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ {5}** ﴾ **يوسف (5)**، فالرؤيا هنا تتمثل فيما رآه سيدنا يوسف عليه السلام في منامه، فقد علم يعقوب عليه السلام أن ما رآه ابنه في منامه رؤيا صادقة متحققة فهي من مبشرات النبوة، ويدل السياق على تحقق هذه الرؤيا لا محالة؛ لأن صاحبها من نسل النبوة، فأبوه نبي وجدُّه نبي.

وفي تتبع سياق القصة نجد تحقق هذه الرؤيا في نهاية القصة كما رآها، ويتضّح ذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا وَقَال يَآ أَبَتِ هَذَا تَاوِيلُ رُءْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا {100}** ﴾ **يوسف (100)**[1].

ب- المشترك اللفظي:

- أُمَّة:

قال تعالى: ﴿ **وَقَالَ الذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ اَنَآ أُنَبِّئُكُمْ بِتَاوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ {45}** ﴾ **يوسف (45)**

يقول ابن فارس: الهمزة والميم أصل واحد، يتفرع منه أربعة أبواب، وهي الأصل، والمرجع، والجماعة والدين، وهذه الأربعة متقاربة، وبعد ذلك أصول ثلاثة، وهي القامة، والحين، والقصد[2].

[1]- ينظر، سند محمد عبد القوي، دلالة السياق في القرآن سورة يوسف أنموذجا، مجلة أبوليوس، العدد 7، 2017، ص57، 58.

[2]- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، 2007، ص21.

كما يعد لفظ (أمة) من ألفاظ المشترك اللفظي، إذ يحمل معاني مختلفة يحددها السياق، وقد استعمل لفظ أمة في سورة يوسف بمعنى المدة الزمنية، وهذا من خلال الآية (45) من السورة، كما ورد اللفظ ذاته في القرآن الكريم بمعان أخرى أهمها:

- **بمعنى الدين والملة:** ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ **بَلْ قَالُواْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَ إِنَّا عَلَى ءَاثَارِهِم مُّهْتَدُونَ**﴾ **الزحرف (22).**

- **بمعنى الجماعة:** ويتجلى ذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ** ﴾ **القصص (23).**

- **بمعنى الرجل الجامع للخير الذي يقتدى به:** كقوله تعالى: ﴿ **اِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلهِ حَنِيفًا وَ لَمْ يَكُ مِنَ اَلْمُشْرِكِينَ** ﴾ **النحل (120).**

- **بمعنى أتباع الأنبياء عليهم السلام:** كقولنا أمة محمد صل الله عليه وسلم؛ أي أتباعه.

ج- التضاد:

- **الفعل ظنَّ:**

قال تعالى: ﴿ **وَقَالَ لِلذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ {42}**﴾ **يوسف (42).**

تشير كتب الأضداد إلى أن الفعل (ظنَّ) يدل على معنيين مختلفين، وهما الشك واليقين، وقد ورد الفعل ظنَّ في القرآن الكريم في بعض الآيات بمعنى اليقين، وفي بعضها بمعنى الشك، ويعرف ذلك بدلالة السياق، لا بدلالة اللفظ نفسه، فقد ورد في قاموس المحيط:

الظن هو التردد الراجح بين طرفي الاعتقاد غير الجازم، ج ظنون وأظانين، وقد يوضع في موضع العلم[1].

وقد ورد لفظ الفعل (ظنَّ) في سورة يوسف بمعنى اليقين، وذلك من خلال ما ورد في الآية (42) من السورة، كما ورد اللفظ ذاته في القرآن الكريم بمعنى الشك، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ **أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا**﴾ **غافر(37).**

2/ السياق العاطفي:

أ- اختيار لفظ دون آخر:

- الفعل (قدَّ) دون الفعلين (قطَّ وقطع):

قال تعالى: ﴿ **وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ {25}**﴾ **يوسف (25).**

ورد في قاموس المحيط: القدُّ هو القطع المستأصل أو المستطيل، أو الشقّ طولا[2].

ونقول قدَدْت الشيء قدًّا، إذا قطعته طولا، وقد استعمل الفعل قدَّ في سورة يوسف دون غيره من أفعال القطع مثل (قطَّ وقطع وقصَّ)، لأنه الأنسب في السياق، فعملية القطع التي حدثت في قصة سيدنا يوسف عليه السلام والتي وقعت على قميصه كانت طولا لا عرضا؛ أي من أعلى إلى أسفل.

والقدُّ لفظ خاص، أما القطع والقص فهي ألفاظ عامة، لذلك لم يرد لفظ القدِّ في موضع آخر من القرآن الكريم.

وجاء في تفسير القرطبي: فقدَّت قميصه من دبر، أي من خلفه، قبضت من أعلى قميصه فتخرَّق القميص عند طوقه، ونزل التخريق إلى أسفل القميص[1].

[1]- ينظر: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، (حرف الظاء)، ص1036.

[2]- ينظر: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، (حرف القاف)، ص1292.

ب- اختيار صيغة دون أخرى:

- صيغة المتَصَدقين دون صيغة المصَّدقين:

قال تعالى: ﴿ **فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُوا يَآأَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ {88}**﴾ **يوسف (88).**

استعملت صيغة المتصدقين دون صيغة المصَّدقين، أي لم تدغم التاء في الصاد في سورة يوسف عليه السلام، لأن الإدغام دليل على المبالغة، وهنا في هذا السياق لم تكن هناك مبالغة في الصدقة، ويبدو عدم المبالغة في هذا اللفظ لأمرين:

- الأول أنه مناسب لما ورد في الآية ﴿ **وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا {88}** ﴾ **يوسف (88)**، والآخر أن إخوة يوسف عليه السلام طلبوا التصدق عليهم، ولم يطلبوا المبالغة في الصدقة، ذلك من حسن أدبهم، فأنه لو قال: إن الله يجزي المصَّدقين لأفاد بذلك أن الله يجزي المبالغين في الصدقة دون من لم يبالغ، وهذا غير مراد، فإن الله يجزي على القليل والكثير.

كما يمكن أن يعود سبب عدم استعمال صيغة المبالغة (المصَّدقين) إلى أن أحداث القصة وردت في موقف يتناقض مع المبالغة، وذلك نتيجة للأيام العصيبة التي يعيشها الناس آنذاك.

وجاء في التفسير: قال الضَّحاك: لم يقولوا إن الله يجزيك، لأنهم لا يعلمون أنه مؤمن. وأضاف أبو جعفر في بيان قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ {88}** ﴾ **يوسف (88)**، يقول: إن الله يثيب المتفضلين على أهل الحاجة بأموالهم[2].

---

[1]- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن، ج11، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن وآخرون ، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت- لبنان، 2006، ص319.

[2]- ينظر: سيد مبارك، الجامع لروائع البيان في تفسير آيات القرآن، ج13، 2018، ص41.

ج- اختيار جمع دون آخر:

- صيغة الجمع سنبلات دون صيغة الجمع سنابل:

قال تعالى: ﴿ **وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّىَ أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَاكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَآ أَيُّهَا الْمَلَأُ افْتُونِى فِى رُءْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ {43}** ﴾ **يوسف (43).**

جاء في سورة يوسف عليه السلام جمع كلمة (سنبلة) على صيغة جمع المؤنث السالم (سنبلات) الذي هو من جموع القلة دون صيغة جمع التكسير (سنابل)، لأن لفظ سنبلات في الآية رافقه العدد سبعة، وهذا الأخير من أعداد القلة، كما أن سياق الآية هنا يدل على قلَّة المرئي، فلا يوجد فيه ولا فيما قبله ما يدل على التكثير.

وقد ورد جمع سنبلة على التكثير في سورة البقرة ﴿ **سَبْعَ سَنَابِلَ** ﴾ لأن سياق الآية هنا يدل على الكثرة؛ فصفتي الكثرة والقلة في السورتين مرتبطتان بسياق الآية لا بنوع العدد الذي يرافق المعدود.

3/السياق الثقافي:

قال تعالى: ﴿ **قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَابَاتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ {10}**﴾ **يوسف (10).**

قال تعالى: ﴿ **وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ التِى كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ التِى أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ {82}**﴾ **يوسف (82).**

من خلال هذه الآيات يتضح لنا أن البيئة التي كان يعيشها النبي يوسف عليه السلام مع أبيه وإخوته عبارة عن بيئة بسيطة في جميع جوانبها، فهم يعيشون حياة البدو حيث

استعملوا الإبل في قضاء حوائجهم ونقل بضائعهم إضافة إلى استخدام البئر في الحصول على الماء فكانوا عبارة عن قوافل تنتقل من مكان لآخر من أجل التجارة.

قال تعالى: ﴿ **قَالَ اجْعَلْنِى عَلَى خَزَآئِنِ الاَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ {55}** ﴾ **يوسف (55).**

قال تعالى: ﴿ **وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى الاَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ {56}** ﴾ **يوسف (56).**

قال تعالى: ﴿ **رَبِّ قَدْ ـ اتَيْتَنِى مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَاوِيلِ الاَحَادِيثِ {101}** ﴾

يوسف (101).

بعد خروج يوسف من البئر انتقل من حياة البدو التي كان يعيشها مع عائلته إلى حياة الملك في مصر والعيش في قصر العزيز فهما بيئتان مختلفتان تماما، حيث أصبح يتمتع بمكانة عالية تمكنه من الأمر والنهي، إضافة إلى توليه خزينة الدولة إذ تغير جو البيئة إلى بيئة مُتْرِفَةٌ تحمل الكثير من المغريات وتتميز بكثرة التجارة والاقتصاد.

خاتمـــة

خاتمة:

في ختام بحثنا المتواضع والمتعلّق بقضية السياق في القرآن الكريم والذي يعتبر أصل في بيان قصد الشارع حيث سلطنا الضوء على السياق القرآني في واحدة من أعظم السور وهي سورة يوسف عليه السلام، حيث توصلنا إلى مجموعة من النتائج والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

1/ يعتبر السياق وجه من وجوه الإعجاز القرآني لمساهمته في تماسك النص القرآني وتوضيح كلام الله.

2/ من فوائد السياق الفهم السديد لمعاني آيات القرآن الكريم والمراد منها، وبدونه نقع في الخطأ.

3/ دلالة السياق تقتضي بأن اللفظ لا يدل إلا على معنى واحد داخل السياق، فهو قد يدل على أكثر من معنى خارجه.

4/ من خلال سورة يوسف نجد تعدُّد أنواع السياق القرآني.

5/ أهمية دلالة السياق في اختيار الألفاظ، فلكل لفظ في القرآن الكريم دلالة خاصة به يتخذها السياق.

5/ يعد السياق القرآني من وسائل وطرق تفسير القرآن الكريم وبيان مناسبة كل آية.

6/ سورة يوسف ذات سياق قرآني موحَّد، فهي في مجملها تحكي قصة واحدة (يوسف عليه السلام).

وفي الأخير بعد هذه الرحلة القصيرة في ربوع القرآن الكريم نرجو أن نكون قد حقّقنا هدفنا من هذا البحث، كما نسأل الله عزّ وجلّ أن يجعل القرآن ربيع قلوبنا ونور صدورنا وأن ينفعنا ويرفعنا به، آمين.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

قائمة المصادر والمراجع:

الكتب:

1- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، ط 3، 1429هـ، 2008م، دمشق.

2- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، دار عالم الكتب، القاهرة.

3- جوزيف فندريس، اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، القاهرة – مصر، 1950.

4- الحافظ المتقن التفسير الموضوعي مع أسباب النزول وشرح المفردات، برواية حفص عن عاصم، حراء، ط1، مملكة البحرين، 1429هـ- 2008م.

5- داود العطار، موجز علوم القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط3، 1415هـ - 1995م، بيروت- لبنان.

6- سعد بن محمد بن سعد الشهراني، السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة، ط1، الرياض، 1436هـ- 2015.

7- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق.

8- سيد مبارك، الجامع لروائع البيان في تفسير آيات القرآن، 2018.

9- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن وآخرون ، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت- لبنان، 2006.

10- علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، أسباب نزول القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار الكتاب الجديد، 2008 منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001.

11- عمار شوينت، دور السياق في تفسير القرآن سورة يوسف أنمودجا، مجلة العدوي للسانيات العرفانية وتعليمة اللغات، جامعة باتنة- الجزائر، العدد1، المجلد1، سنة2021.

12- محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 2007.

13- مقبل بن هادي الوادعي، الصحيح المسند من أسباب النزول، مكتبة صنعاء الأثرية، ط2، س1425هـ- 2004م، صنعاء- اليمن.

14- ناصر بن سليمان العمَر، تدبر سورة يوسف، دار الحضارة، ط1، الرياض، 2015.

الرسائل الجامعية:

1- جميلة يوسفي – عزيزة بن عطاء الله، الدلالات السياقية للقصص القرآنية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة الشهيد حمة لخضر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة الأدب العربي، الوادي، 2017.

2- سامية بن يامنة، سياق الحال في الفعل الكلامي، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران،2012.

3- عبد الرحمن عبد الله سرور جرمان المطيري، السياق القرآني وأثره في التفسير، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، أم القرى، 2008.

4- عبد الفتاح خمار دلالة السياق في فهم النص، مذكرة شهادة الماستر، جامعة محمد خيضر، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية ، بسكرة، 2014، 2015.

5- علي حميد خضير، دلالة السياق في النص القرآني، كلية الآداب والتربية، الأكاديمية العربية في الدنمارك، 2014.

6- المثنى عبد الفتاح محمود محمود، السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي، جامعة اليرموك، الأردن، 2005.

المجلات:

1- حفصة فقاص، دور السياق الثقافي في التواصل النصي، مجلة اللغة والأدب، العدد21، الجزائر، 2014.

2- خليل خلف بشير العامري، السياق أنماطه وتطبيقاته في التعبير القرآني، مجلة القادسية، جامعة البصرة، كلية الآداب المجلد9، العدد2، 2010.

3- سلامة بنت سلطان المهيري، الدلالة السياقية بين النظرية والتطبيق، مجلة جامعة الشارقة، دبي، المجلد17، العدد1، 1441هـ- 2020م.

4- عمار شوينت، دور السياق في تفسير القرآن سورة يوسف أنموذجا، مجلة العدوي للسانيات العرفانية وتعليمة اللغات، جامعة باتنة- الجزائر، العدد1، المجلد1، سنة2021.

5- عمر بلخير، السياق في النظرية المعرفية، مجلة اللغة والأدب، العدد21، الجزائر، 2014.

المعاجم والقواميس:

1- ابراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، صفاقس- الجمهورية التونسية، د.ط، 1986.

2- جمال الدين بن محمد بن مكرم (ابن منظور)، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، ط1، 1997.

3- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، 2007.

4- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، د.ط، 2008.

5- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2008.

6- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، دار الحديث، د.ط، القاهرة، 2009.

المواقع الإلكترونية:

1- إسلام ويب، مقاصد سورة يوسف،2011، www.islamweb.net شوهد بتاريخ 07 ماي 2022.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

الموضوع	الصفحة
الإهداء	
الشكر والتقدير	
مقدمة	أ – ب – ج
الفصل الأول:السياق؛ مفهومه ومبادئه	
المبحث الأول: ماهية السياق	
المطلب الأول: مفهوم السياق لغة واصطلاحا	
1/ في الأصل اللغوي	5
2/ في الاصطلاح	7
المطلب الثاني: أنواع السياق	
1/ السياق اللغوي	8
2/ السياق العاطفي	9
3/ سياق الموقف	10
4/ السياق الثقافي	12
المطلب الثالث: دلالة السياق	12
المبحث الثاني: ماهية السياق القرآني	
المطلب الأول: مفهوم السياق القرآني	14
المطلب الثاني: أهمية السياق القرآني	15
المطلب الثالث: أنواع السياق القرآني وأنماطه	
1/ أنواع السياق القرآني	17
2/ أنماط السياق القرآني	18
المطلب الرابع: خصائص السياق القرآني	26

الفصل الثاني: دلالة السياق في سورة يوسف	
المبحث الأول: لمحة حول سورة يوسف	
المطلب الأول: تعريف السورة ومقاصدها	
1/ التعريف بسورة يوسف	**30**
2/ مواضيعها	**30**
3/ مقاصد سورة يوسف	**31**
المطلب الثاني: سبب النزول	**32**
المطلب الثالث: علاقة السياق بسبب النزول	**33**
تحليل السياق في سورة يوسف	**35**
المبحث الثاني: نماذج السياق في سورة يوسف	
1/ السياق اللغوي	
أ- الترادف	**49**
ب- المشترك اللفظي	**50**
ج- التضاد	**51**
2/ السياق العاطفي	
أ- اختيار لفظ دون آخر	**52**
ب- اختيار صيغة دون أخرى	**53**
ج- اختيار جمع دون آخر	**54**
3/ السياق الثقافي	**54**
خاتمة	**57**
قائمة المصادر والمراجع	**59**
فهرس الموضوعات	**63**

ملخص المذكرة

البحث تحت عنوان: "**دلالة السياق في القرآن الكريم سورة يوسف عليه السلام أنموذجا**"، وهي دراسة تركز على الدلالة التي يتضمنها السياق في النص القرآني، كما تبرز مواضع وروده في سورة يوسف، إضافة إلى معرفة أسسه ومبادئه.

إذ يُعرف السياق بأنه البناء الكامل من فقرات مترابطة في علاقته بأي جزء من أجزائه، أو هو تلك الأجزاء التي تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معينة.

ينقسم السياق إلى أربعة أنواع:

السياق اللغوي، السياق العاطفي، سياق الموقف، السياق الثقافي.

وتتمثل دلالته في فهم النص بمراعاة ما قبله وما بعده.

ويمكن تعريف السياق القرآني بأنه ما يحيط بالنص من عوامل داخلية وخارجية.

كما تكمن أهميته في أنه يعد أصل من أصول تفسير النبي صلى الله عليه وسلم، من فوائده الفهم الصحيح لمعاني القرآن الكريم، وهذا ما يُبْعِدُ الإنسان عن الوقوع في تحريف كلام الله تعالى.

الكلمات المفتاحية:

السياق، أنواع السياق، دلالة السياق، السياق القرآني، أهمية السياق القرآني.

Remarque Résumé

La recherche est sous le titre: "**La signification du contexte dans le Saint Coran, Sourate Yusuf, la paix soit sur lui, comme modèle.**" Il s'agit d'une étude qui se concentre sur la signification contenue dans le contexte dans le Coran. texte anique.

Lecontexte est défini comme la construction complète de paragraphes interconnectés par rapport à l'une de ses parties, ou ce sont ces parties qui suivent immédiatement un paragraphe ou un mot particulier.

Le contexte est divisé en quatre types : contexte linguistique, contexte émotionnel, contexte situationnel et contexte culturel.

Sa signification est de comprendre le texte en tenant compte de ce qui est avant et après.

Le contexte coranique peut être défini comme ce qui entoure le texteFacteurs internes et externes.

Son importance réside également dans le fait qu'il est l'un des principes de l'interprétation du Prophète, que Dieu le bénisse et lui accorde la paix, dont l'un des avantages est la compréhension correcte des significations du Noble Coran, et c'est ce qui empêche une personne de tomber dans la distorsion des paroles de Dieu Tout-Puissant.

Mots clés:

contexte, types de contexte, indication de contexte, contexte coranique, importance du contexte coranique.

Note summary

The research is under the title: **The significance of the context in the Holy Qur'an** "**Surat Yusuf as a model**", which is a study that focuses on the significance contained in the context in the Qur'anic text, as well as highlighting the locations of its occurrence in Surat Yusuf, in addition to knowing its foundations and principles.

The context is defined as the complete construction of interconnected paragraphs in relation to any of its parts, or those parts that immediately follow a particular paragraph or word.

Context is divided into four types: linguistic context, emotional context, situational context, and cultural context.

Its significance is to understand what precedes it and what follows it.

The quranic context can be defined as the internal and external factors that surround the text.

Its importance also lies in the fact that it is considered one of the principles of the interpretation of the prophet, may God bless him and grant him peace, among its benefits is the correct understanding of the meanings of the Noble Qur'an, and this is what keeps a person from falling into distorting the words of God Almighty.

Key words:

context, context types, context meaning, Quranic context, The importance of the Qur'anic context.